



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة عباس لغرور - خنشلة-



كلية الآداب واللغات
قسم: اللغة والأدب العربي
شعبة: اللغة والأدب العربي
التخصص: أدب قديم

شعر الغزل عند المرأة الأندلسية

حفصة الركونيخ - أنموذجا-

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر في الآداب و اللغات
تخصص: أدب قديم

إشراف الدكتورة:
هند بوعود

إعداد الطالبة:
زعيمة منصوري

لجنة المناقشة

الصفة	الجامعة الأصلية	الرتبة	الإسم واللقب
رئيسا	عباس لغرور- خنشلة-	أستاذ محاضر-أ-	د. سمية فائق
مشرفا و مقررا	عباس لغرور- خنشلة-	أستاذ محاضر-ب-	د. هند بوعود
عضوا مناقشا	عباس لغرور- خنشلة-	أستاذ مساعد-ب-	أ. نورة بوغقال

السنة الجامعية: 2016***2017

شكر وتقدير

الحمد لله الذي أنار لنا درب العلم والمعرفة وأعاننا على
إنجاز هذا العمل.

أتوجه بجزيل الشكر والامتنان إلى كل من ساعدني من
قريب أو بعيد على إنجاز هذا العمل وفي تذليل ما واجهته
من صعوبات، وأخص بالذكر

أستاذتي المشرفة هند بوعود

التي لم تبخل علي بتوجيهاتها ونصائحها القيمة التي كانت
لي عوناً في إتمام هذا البحث.



مرقه مرآة



عاش الأدب العربي في الأندلس نحو ثمانية قرون، متأثراً بمظاهر الحياة فيها، سواء كانت اجتماعية أو سياسية أو أدبية، فتنوعت فنون الشعر واختلفت أغراضه، وحظيت العديد من الفنون باهتمام الباحثين والدارسين، ودارت الدراسات حول الفنون الجديدة كالموشحات والأزجال، إلا أن ما يهم في الأمر هو تسليط الضوء على الاتجاه الذي يعد أحد اتجاهات الشعر العربي في تلك المرحلة وهو اتجاه الغزل.

حيث ازدهر هذا الفن في العصر الأندلسي ازدهارا قل نظيره، وقد ساعد في ذلك مجموعة من العناصر منها الجمال والطبيعة وكثرة مجالس اللهو والغناء، وقد اتبع الأندلسيون في غزلهم مناهج المشرقيين، فعرفوا بذلك الغزل الإباحي والغزل العفيف، وكان للمرأة الأندلسية دور بارز في الحياة الأدبية، فكيف كان الشعر النسوي الأندلسي؟ وما هي الدوافع التي أدت بالشاعرة الأندلسية إلى النظم في هذا الفن، الذي كان مقتصرًا بالأساس على الرجل؟ ومن هذا المنطلق جاءت الدراسة تحت عنوان:

شعر الغزل عند المرأة الأندلسية حفصة الركونية أنموذجاً.

وقد كان اختيار الأدب الأندلسي مجالاً للدراسة لأنني طالما أعجبت بامتداد العرب الجغرافي في بلاد الأندلس وبصمودهم هناك مرحلة طويلة من الزمن أثرت الأدب العربي بالعديد من المؤلفات النظرية والشعرية، واخترت أدب المرأة لأنني وجدته مهملاً بالقياس إلى العناية التي يحظى بها أدب الرجال في مختلف العصور، ولذلك أردت اكتشاف هذا الأدب؛ ومعرفة جزء من التراث الشعري للمرأة العربية.

وأثناء البدء في عملية البحث سطرت مجموعة من الأهداف أهمها الإلمام الشامل بالغزل النسوي عند الشاعرة الأندلسية بصفة عامة، وعند الشاعرة **حفصة الركونية** بصفة خاصة.

وقد فرضت هذه الدراسة الاستعانة بأدوات المنهج التاريخي، وهذا بتتبع الأدب الأندلسي وفن الغزل عند الشاعرة الأندلسية، بالإضافة إلى المنهج الأسلوبى لدراسة نماذج شعرية للشاعرة **حفصة الركونية**.

واستوجبت هذه الدراسة تقسيمها إلى ثلاثة فصول:

أما الفصل الأول فعرضت فيه لمحة تاريخية عن بلاد الأندلس بعدها أبرزت مكانة المرأة الأندلسية ودورها في المجتمع، سواء كانت حرة أم أمة.

والفصل الثاني تطرقت فيه إلى الغزل الأندلسي واتجاهاته، ثم شعراء الغزل في الأندلس، وبعدها شعر الغزل عند الشاعرات الأندلسيات بمعانيه العفيفة والجريئة.

في حين كان الفصل الثالث دراسة للبنيات الأسلوبية في شعر الغزل عند حفصة الركونية من خلال دراسة البنية الصوتية والتركيبية والمعجمية.

وقد سبقت هذا بمقدمة مهدت بها للموضوع، وأنهيته بخاتمة كانت عبارة عن خلاصة للدراسة، مع إبراز أهم النتائج المتوصل إليها، ثم أتبعها بقائمة المصادر والمصادر التي اعتمدت عليها في هذه الدراسة.

وتتوعت المصادر التي اعتمدت عليها بين القديم والجديد فاعتمدت على مجموعة من المصادر أبرزها: نوح الطيب من غصن الأندلس الرطيب للمقري، بالإضافة إلى مجموعة من المراجع أهمها: الأدب الأندلسي من الفتح إلى سقوط الخلافة لأحمد هيكل وكذا الأسلوبية و أسلوب عبد السلام المسدي.

وانطلاقاً من قوله صلى الله عليه وسلم: (من لا يشكر الناس لا يشكر الله) أتوجه بالشكر الجزيل، لكل من آزرني ودعمني ووقف إلى جانبي في هذا المشوار الطويل، وأخص بالشكر على من يرجع إليها الفضل بعد الله تعالى في إخراج هذا البحث إلى النور، إلى موجهتي وأستاذتي هند بوعود، جزاها الله خيراً عني وعن طلاب العلم خير الجزاء.

كما أتوجه بعظيم الشكر والامتنان إلى عضوي لجنة المناقشة على تفضلها بقبول مناقشة هذه الرسالة، جعل الله ذلك في ميزان حسناتهما، ووفقني الله على الإفادة من ملاحظتهما وتوجيهاتهما الكريمة.

والشكر موصول إلى جامعة عباس لغرور بخنشلة ممثلة بقسم اللغة والأدب العربي على ما تبذله من جهد، وما تقدمه من تيسير ورعاية واهتمام بطلابها.

وأخيرا أمل من الله عز وجل أن أوفق في الوفاء بحق هذه الدراسة وما يلزمها من متطلبات، هذا إن وفقت في ذلك فمن الله عز وجل صاحب الفضل العظيم ومعطيه لمن يشاء، وإن أخفقت فحسبي من نفسي أنني اجتهدت، وما جهدي إلا جهد بشري يقع تحت طائلة الخطأ والنقص والنسيان، وأسأل الله القدير أن لا أحرم أجر المجتهدين.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين محمد عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم.



الفصل الأول

المرأة في المجتمع الأندلسي



تمهيد:

بلاد الأندلس شبه جزيرة تقع في الجنوب الغربي لقارة أوروبا، وهي تشمل ما يعرف حالياً باسم إسبانيا والبرتغال.

وقد كانت تعرف قديماً باسم أيبيريا (Iberia)، وذلك نسبة إلى الأيبيريين الذين يُعدُّون السكان الأصليين لهذه المنطقة، ثم عُرفت شبه الجزيرة بعد ذلك باسم إسبانيا، وهي تسمية أطلقها عليها الرومان حين حكموها، وبمجيء المسلمين أطلقوا على شبه الجزيرة جميعاً اسم الأندلس، وظلَّ هذا الاسم مستخدماً من طرف العلماء والأدباء ومفضلاً على تسمية شبه الجزيرة الأيبيرية⁽¹⁾.

وقد وصل العرب إلى الأندلس عن طريق الفتوحات الإسلامية التي قام بها المسلمون، وكان فتح الأندلس سنة (92هـ-711م)⁽²⁾ على يد طارق بن زياد وموسى بن نصير، وقد قارب بها الحكم الإسلامي حوالي ثمانية قرون، تتابعت على البلاد أشكال من الحكم، وأصناف من الحكام، ويقسم عادة هذا التاريخ الطويل إلى عدة عصور وهي:

1/ عصر الولاة:

وهو ذلك العصر الذي يبدأ بالفتح الإسلامي إلى غاية استيلاء الأمير الأموي عبد الرحمن الداخل على مقاليد الحكم في قرطبة سنة (138هـ-855م) وقيام دولة بني أمية بالأندلس⁽³⁾.

ويسمى هذا العصر عصر الولاة، لكون الأندلس كانت تحكم فيه بواسطة والٍ يعينه خليفة دمشق، أو حاكم شمال إفريقيا.

(1) أحمد هيكل: الأدب الأندلسي من الفتح إلى سقوط الخلافة. دار المعارف، القاهرة، دط، 1985، ص13.

(2) المرجع نفسه، ص35.

(3) محمد زكريا عناني: تاريخ الأدب الأندلسي. دار المعارف الجامعية، مصر، دط، 1999، ص18.

ولم يصل إلينا من شعر هذا العصر سوى عدد قليل جدا من المقطوعات لبعض الولاة والفاثحين الأوائل، الذين حفظت لنا المراجع أسماءهم، ومنهم:

أبو الأجر جعونة بن الصمة والذي قال:

وَلَقَدْ أَرَانِي مِنْ هَوَايَ بِمَنْزِلِ
عَالٍ وَرَأْسِي دُوَ غَدَائِرِ أَفْرَعُ
وَالْعَيْشُ أَعِيدُ سَاقِطٌ أَفْنَانُهُ
وَالْمَاءُ أَطْيَبُهُ لَنَا وَالْمَرْتَعُ⁽¹⁾

بالإضافة إلى الشاعر أبو الحطار حسام بن ضرار والذي يقول:

فَلَيْتَ ابْنَ جَوَاسٍ يُخَبِّرُ أُنِّي
سَعَيْتُ بِهِ سَعِيَّ امْرِئٍ غَيْرِ عَاقِلِ
قَتَلْتُ بِهِ تِسْعِينَ تَحْسَبُ أَنَّهُمْ
جُدُوعُ نَخِيلٍ صُرَعَتْ فِي الْمَسَائِلِ
وَلَوْ كَانَتْ الْمَوْتَى تُبَاعُ اشْتَرَيْتُهُ
بِكَفِّي وَمَا اشْتَيْتُ مِنْهَا أَنَا مِلِي⁽²⁾.

ولعل من الأسباب الرئيسية لقلة وصول شعر هذه الفترة إلينا هو قلة العنصر العربي في تلك الحقبة، واشتغال هؤلاء العرب بالفتوحات والحروب، ولم تكن لهم عناية بالأدب والشعر، وبالإضافة إلى ضياع ذلك الشعر نتيجة للفتن والحروب، خاصة بعد سقوط غرناطة وانتهاء الحكم العربي الإسلامي بالأندلس⁽³⁾.

وقد كانت أشعار هذه الفترة تعكس الظروف السياسية السائدة في الأندلس، فكانت تحاكي الفتوحات الإسلامية، وتصف انتصارات وهزائم الفاتحين أثناء الحروب.

(1) ابن سعيد المغربي: المغرب في حلى المغرب. ج1. تح: شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، ط3، 1955م، ص 132.

(2) محمد بن فتوح بن عبد الله الحميدي: جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس. تح: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، تونس، دط. 2008، ص188-189.

(3) صلاح جرار: قراءات في الشعر الأندلسي. دار الميسرة للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2009، ص11.

2/ عصر الإمارة الأموية:

ويبدأ هذا العصر مع استيلاء الأمير عبد الرحمن الداخل الملقب بصقر قريش على مقاليد الحكم سنة (138هـ-855م)، وينتهي هذا العصر بانتهاء ملك بني أمية سنة (422هـ-1031م)⁽¹⁾.

وقد أخذ الأمير عبد الرحمن الداخل الفتن والنزاعات الداخلية في الأندلس، وشرع في بناء مؤسساتها العلمية والسياسية والعسكرية والاقتصادية، مما انعكس بصورة إيجابية على النشاط الأدبي، وقد اتخذ الشعر في هذا العصر تياران أحدهما محافظة، يحاكي الشعر العربي في المشرق، والآخر تجديدي يحاول استلهاً البيئة الأندلسية في موضوعاته وأساليبه⁽²⁾.

هذا وقد برز في هذا العصر مجموعة من الشعراء البارعين، ولم يصلنا من عصر الإمارة الأموية إلا ديوان أبي عمر أحمد بن عبد ربه، وديوان يحيى بن الحكم الغزال، أما أشعار بقية الشعراء فقد وردت في مجاميع شعرية غير قليلة، ككتاب البديع في وصف الربيع للحميري، إضافة إلى العديد من المصادر التاريخية والأدبية وكتب التراجم⁽³⁾.

ومن الأشعار التي وصلتنا قول أبو المخش يمدح الداخل، ويمجد انتصاراته، ويثني عليه فيقول:

فَتَرَكْنَاهَا نِضَاءً بِالْعَنَا	إِمْتِطَيْنَاهَا سَمَانًا بُدْنَا
مَهْمَهَا قَفَرًا إِلَى أَهْلِ النَّدَى	وَدَرِينِي قَدْ تَجَاوَزْتُ بِهَا
ومناف خير من فوق الثرى ⁽⁴⁾	قاصداً خير منافٍ كلُّها

(1) أحمد هيكل: الأدب الأندلسي من الفتح إلى سقوط الخلافة. ص 28.

(2) صلاح جرار: قراءات في الشعر الأندلسي. ص 15-20.

(3) المرجع نفسه، ص 20.

(4) ابن الخطيب لسان الدين: الإحاطة في أخبار غرناطة. ت: بوزيانى الدراجي، دار الأمل للدراسات، الجزائر، ط1،

2009، ص 53.

3/ عصر ملوك الطوائف:

وببدأ هذا العصر بسقوط الدولة الأموية وقيام عدة ممالك مستقلة، حيث انقسمت الأندلس إلى عدة طوائف، وعلى كل طائفة حاكم، وينتهي هذا العصر باستيلاء المرابطين على الأندلس بقيادة يوسف بن تاشفين سنة (493هـ-1091م)⁽¹⁾.

وقد ازدهرت الحركة الأدبية في هذا العصر لعدة عوامل أبرزها التنافس بين الممالك المختلفة، ولم يقتصر هذا التنافس على السلطة والجاه فقط، بل شمل العلوم والآداب، بالإضافة إلى حاجة هذه الممالك إلى شعراء يحفظون لها ما كانوا يعدونه من انجازات و يدافعون عنها في وجه خصومها، وقد انتهى إلينا من هذا العصر عدد من الدواوين الشعرية مثل: ديوان أبي الوليد بن زيدون، ديوان المعتمد بن عباد وديوان الحصري القيرواني وغيرهم⁽²⁾.

ويقول ابن زيدون في إحدى قصائده:

يقضي علينا الأسى لولا تأسينا

نكاد حين تتاجيكم ضمائرنا

سودا وكانت بكم بيضا ليالينا

حالت لبعذك أيامنا فغدت

واليوم نحن وما يرجى تلاقينا⁽³⁾

بالأمس كنا وما يخشى تفرقنا

(1) أحمد هيكل: الأدب الأندلسي من الفتح إلى سقوط الخلافة. ص28.

(2) صلاح جرار: قراءات في الشعر الأندلسي. ص31-37.

(3) ابن زيدون: الديوان. تح: يوسف فرحات، دار الكتاب العربي، ط1، 2009، ص3.

4/ عصر المرابطين:

ويبدأ باستيلاء يوسف بن تاشفين وجيوشه الإفريقية على الأندلس، وينتهي بحلول الموحديين على هؤلاء المرابطين في حكم إسبانيا الإسلامية سنة (541هـ-1146م)⁽¹⁾.

وقد استمر في هذا العصر النشاط الأدبي الذي شهده عصر ملوك الطوائف، غير أن مكانة الشعر تراجعت في هذا العصر، لأن دولة المرابطين قام بالأساس على قواعد دينية، مثل: الجهاد بالإضافة إلى هذا فإن بعض المصادر تذكر أن يوسف بن تاشفين لم يكن يتذوق الشعر العربي ولا يفهمه، إضافة إلى أن أمراء المرابطين كانوا منشغلين بالجهاد وإصلاح ما أفسده ملوك الطوائف، ولهذا فقد قل اهتمامهم بالشعر، كما أن الفقهاء الذين كانوا يدخلون بلاط الأمراء اعترضوا على شعر اللهو والمجون والغزل الفاحش والخمريات⁽²⁾.

غير أن هذا لا يعني خلو هذا العصر من الشعر ومظاهر الحركة الشعرية، فقد وصلنا من هذا العصر العديد من الدواوين الشعرية منها: "ديوان ابن خفاجة، ديوان الأعمى التطيلي وكذا ديوان ابن حمديس وغيرهم"⁽³⁾.

ومن أشعار ابن خفاجة قوله:

يا رب قطر جامد حلى به	نحر الثرى، برد تحدر صائب
حصب الأباطح منه ماء جامد	غشى، البلاد به، عذاب ذائب
فالأرض تضحك عن قلائد أنجم	نثرت بما، والجو جهم قاطب
فكأنما زنت البسيطة تحته	فأكب يرحمها الغمام الحاصب ⁽⁴⁾

(1) أحمد هيكل: الأدب الأندلسي من الفتح إلى سقوط الخلافة. ص28.

(2) صلاح جرار: قراءات في الشعر الأندلسي. ص38-39-41.

(3) المرجع نفسه، ص41.

(4) ابن خفاجة: الديوان. تح: عمر الفاروق الطباغ، دار القلم، ط4، دت، ص10.

5/ عصر الموحدين:

ويبدأ بحكم هؤلاء الإفريقيين للأندلس، وينتهي بسقوط دولتهم، وانتزاع المسيحيين الإسبان لمجموعة من الأقاليم التي كانت في أيدي المسلمين، وحصر الدولة الإسلامية الأندلسية في جزء صغير وهو مملكة غرناطة، وذلك سنة (668هـ - 1269م)⁽¹⁾.

وقد ازدهر الأدب شعرا ونثرا في الأندلس في زمن الموحدين، لأن الخلافة الموحدية قامت على أساس فكري وديني، لأن مؤسسيها كانوا من كبار العلماء، ولهذا فقد قربوا إليهم العلماء والأدباء والشعراء، إضافة إلى هذا فإن الموحدين نظروا إلى الشعراء والكتاب مظهرا من مظاهر أبهة الحكم، كما أن توسع الموحدين في الأندلس والمغرب كان يتطلب الاعتماد على مشاهير الأدباء للعمل في دواوينهم، وتخليد هذه التوسعات⁽²⁾.

وقد وصلنا من هذا العصر عدد من الدواوين الشعرية التي لم يصلنا مثلها في أي عصر من العصور، ومنها: ديوان حازم القرطاجني، ديوان ابن سهل الإشبيلي وكذا ديوان أبي عبد الله الرصافي البلسني، وغيرهم⁽³⁾.

ويقول ابن سهل الإشبيلي في إحدى قصائده:

من الأيام لا ألقاك عشر	أطلت بها على الزمن العتابا
ولست أعد هذا اليوم منها	لعل الله يفتح منه بابا
فإن تك لم تعد ولم تحقق	فلي شوق يعلمني الحسابا ⁽⁴⁾

(1) أحمد هيكل: الأدب الأندلسي من الفتح إلى سقوط الخلافة. ص 28-29.

(2) صلاح جرار: قراءات في الشعر الأندلسي. ص 42.

(3) المرجع نفسه، ص 45.

(4) ابن سهل الأندلسي: الديوان. تح: يسري عبد الغني عبد الله، دار الكتب العلمية، ط 3، 2003، ص 14.

ومما يلاحظ في هذا العصر أنه قد كثرت المجالس الأدبية التي كانت تعقد في قصور الخلفاء والأمراء، ومنازل الأدباء، إضافة إلى مجالس اللهو والمجون والغناء والمساجلات الشعرية.

6/ عصر الغرناطي:

ويبدأ بتأسيس مملكة غرناطة على يد بني الأحمر وينتهي بتسليم هذه المدينة الإسلامية إلى الأسبان سنة (898هـ-1492م)⁽¹⁾.

وقد اتسمت هذه الفترة بقلة المصادر الأدبية، وقد كانت هناك العديد من العوامل التي أثرت على الشعر؛ منها هجرة بعض الأدباء والمشاهير بسبب استبداد الأمراء والحكام الذين كانوا يشاركون في حروب الدفاع عن غرناطة ضد الهجمات الإسبانية، وقد انتشرت في هذه الفترة ظاهرة النقوش الشعرية على جدران قصر الحمراء، بالإضافة إلى أشعار نقشت على الأحواض والجرار وشواهد القبور وغيرها⁽²⁾.

وقد كان الشعراء يرافقون الجيوش في حملاتهم العسكرية، ويشاركون في الدفاع عن غرناطة ضد الهجمات الإسبانية، فقد كان **محمد بن شلبطور** قائدا لأسطول غرناطة وشاعرا في الوقت نفسه، وقد استشهد العديد من الشعراء في تلك المعارك مثل: **محمد بن يحي الأشعري** الذي استشهد في معركة طريف، وكذا **عبد الله بن لسان الدين بن الخطيب**⁽³⁾.

ومن أبرز شعراء هذه المرحلة **لسان الدين بن الخطيب** الذي يقول في إحدى قصائده:

ناديت دمعني إذ جد الرحيل بهم والقلب من فرق التوديع قد وجبا

سقطت يا دمع من عيني غداة نأى عني الحبيب ولم تقضي الذي وجبا⁽⁴⁾

(1) أحمد هيكل: الأدب الأندلسي من الفتح إلى سقوط الخلافة. ص 29.

(2) صلاح جرار: قراءات في الشعر الأندلسي. ص 47-49.

(3) المرجع نفسه، ص 50.

(4) ابن الخطيب لسان الدين: الديوان. تح: محمد مفتاح، دار الثقافة، ط1، 1989، ص 46.

وهذا وقد تنوعت أغراض الشعر في هذا العصر تبعا لتطورات الواقع السياسي والاجتماعي فكثر شعر الأعياد والمناسبات، وكذا رثاء المدن ووصف المعارك.

وعن خصائص الشعر الأندلسي يقول غرسيا غوميز (Garcia Gomez): "وقد نبع الشعر الأندلسي من بحر الشعر المشرقي، وتاريخه يصور لنا التطورات التي ألمنا بذكرها. فلقد كان لشعراء الأندلس ولع بدراسة الشعر الجاهلي، ولكنهم كانوا يرون فيه شيئا أثريا قديما، فلم يكن له في نفوسهم أثر فعال... ويلاحظها في الناحية الجمالية التي ظهرت مع الشعر القديم المحدث، وعلة ذلك أنه في الوقت الذي ظهر فيه شعر جديد بهذا الاسم في الأندلس، كان الشعر القديم المحدث في أوجه في المشرق"⁽¹⁾.

والواضح من هذا القول أن الشعر الأندلسي قد تميز بنفس خصائص الشعر الجاهلي، لأن شعراء الأندلس لم يتجهوا نحو التجديد في أشعارهم وساروا على خطى الشعر المشرقي، فأخذوا عنهم القوالب الشكلية الجامدة، ومن ثم فلم يستطيعوا أن يدخلوا على الشعر من التغيير إلا أمورا تلحق المعاني.

ومهما يكن من أمر فليس يعنينا من تلك العصور واختلاف أسمائها شيء، وإنما الذي يعنينا هو معرفة نسق المرأة في المجتمع الأندلسي إبان عصر الموحدين وذلك خدمة للموضوع، باعتبار الشاعرة حفصة الركونية من شاعرات الأندلس عصر الموحدين، وهو ما سوف يساهم في التعرف على شخصية الشاعرة وانعكاس بيئتها على أشعارها.

تقوم أي حضارة على مجموعة من العناصر أهمها الإنسان؛ سواء أكان رجلا أم امرأة، وهو ما قامت عليه الحضارة الإسلامية بالأندلس، فتفوقت المرأة الأندلسية في شتى العلوم والفنون، فكانت المرأة الأندلسية عالمة وفقية وشاعرة وكاتبة، وهو ما جعلها تساهم في بناء المجتمع الأندلسي.

(1) ينظر: أنخيل جنثالث بالنثيا: تاريخ الفكر الأندلسي. تح: حسين مؤنس، مكتبة الثقافة الدينية، مصر، دط، دت، ص42.

مكانة المرأة الأندلسية ودورها في المجتمع:

تعد المرأة فردا من أفراد المجتمع، وقد ساهمت منذ الأزل في بناء الأسرة وتنظيمها، وبالتالي بناء المجتمع وتنظيمه، وقد خصها الإسلام بمكانة مرموقة، فمنحها حقوقا وحدد لها واجبات، وأزال الفروق بينها وبين الرجل إلا بالعمل الصالح.

ولمعرفة دور المرأة الأندلسية في مجتمعها لابد من التعرف على مكانتها حرة كانت أم أمة، وكذا الوقوف على وضعيتها داخل مجتمعها من خلال نظرة المجتمع إليها، وزاوية نظرها هي للمجتمع.

I/ مكانة المرأة الحرة ودورها في المجتمع:1/ مكانة المرأة الحرة في المجتمع:

وللتعرف على مكانة المرأة في المجتمع لابد من دراسة نظرة المجتمع أو الشرائح الاجتماعية إزاءها، وفي أي موضع وضعت.

1-1/ نظرة الشرائح الاجتماعية إلى المرأة:

تزخر كتب الأمثال والأزجال بمادة جيدة عن نظرة المجتمع إزاء المرأة في الأندلس، فوهبتها العديد من النصوص التي تضمنت نظرة المجتمع للمرأة، سواء أكانت سلبية أم إيجابية، أما النظرة الأولى فترى المرأة مصدر شقاء وهدم في المجتمع، وأن لا خير ولا ثقة فيها حتى لو كانت أما أو أختا، فجاء في أمثالهم: "لا تثق ولو كانت أختك"⁽¹⁾، وجاء أيضا: "ليس في النساء خير ولا فمي"⁽²⁾.

ويحذر ابن قزمان من المرأة، ويرى أن الابتعاد عنها أحسن سبيل، لأنها خائنة وغير مؤتمنة، بل وجردها من كل قيمة إنسانية، ويجمع هذا في قوله:

(1) الزجالي: أمثال العوام في الأندلس. ج2. تح: محمد بن شريفة، منشورات وزارة الدولة المكلفة بالشؤون الثقافية والتعليم الأصلي، فاس، دط، 1971م، ص465.
(2) المصدر نفسه، ص280.

النسا كما في علمك الهروب منهم غنيمة

ليس يرى واحد منهم ما بقت في الدنيا قيمة⁽¹⁾

كما أنه يشبه تصرفاتها باليهود، حيث لا عهود لها ولا موثيق، ويرى في الخلطة معها مفسدة، فيقول:

لسم النسا على شيء لا عهود ولا موثيق

حنه الخلطة معهم حتى يظفروا بعاشق

فترى بعد ماليته وترى من المخارق

وتضيق عليك الأشياء ولا ير مملوك في ضيفة⁽²⁾

ويرى أنها لا تليق إلا للضرب، ويلعن كل من يعامل المرأة بلباقة، فيقول:

لعن الله من يعامل لمرأ بمت فليقة⁽³⁾

كما أنهم استصغروا المرأة وسخروا منها، وذلك من خلال تصنيف عقلها، فقالوا: "... وعقول العوام أكثر من عقول النساء، وعقول النساء أكثر من عقول الصبيان"⁽⁴⁾.

وحتى الشريحة السياسية المتعلقة بالمجتمع ليست بعيدة عن ذلك، فكان منها من وقف الموقف نفسه، وتذكر المصادر أن أحد الفقهاء اعتبر: "الجهل والخطأ في النساء كثير..."⁽⁵⁾.

(1) ابن قزمان: الديوان. تحقيق: فيديريكو كورينتي. تقديم: محمود علي مكي، المجلس الأعلى للثقافة، مصر، ط1، 1995، ص 590.

(2) المصدر نفسه، ص 592.

(3) المصدر نفسه، ص 562.

(4) أبو حامد الغرناطي: تحفة الألباب ونخبة الإعجاب. تح: علي عمر، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط1، 2003، ص 15.

(5) المصدر نفسه، ص 45.

كما اعتبرها ابن قزمان عبثاً على الرجل، وأنها بسبب الفقر في المجتمعات، ويعود ذلك إلى عدم الاستقرار، وخروج الرجال إلى الحروب، وغيابهم الطويل، فيقول متأسفاً:

والريض لا شيوخ ولا حجاج وأرامل ملاح بلا أزواج⁽¹⁾

ولم تتوقف نظرته السلبية عند هذا الحد، فتجاوزتها إلى العجوز، ونظروا إليها نظرة أسوأ من سابقتها، فجاء في المثل: "إذا ريت العجوز، اذكر الله وجوز"⁽²⁾، فصوروا نظرته السلبية لها، ووضعوا موضع الشيطان الذي يتعوذ منه لإبعاد شره.

وكان بذلك المجتمع الأندلسي لا يعرف قيمتها إلا إذا فقدت أو قورنت بالأمة، وفي ذلك تكمن النظرة الإيجابية، فيكون من تزوج حرة أحسن وأعز، ممن تزوج أمة، لقول العامة: "ليس يدر أحد لا مرا قيمة حتى يتخذ مع سوده"⁽³⁾.

وقد كان منهم من يصف المرأة بالأدب والنبل، ويقدرها ويسترد حقوقها، كالمصور الموحدي، الذي: "وقف للمرأة، والضعيف، وأخذ لهم الحق"⁽⁴⁾.

إضافة إلى هذا فهناك من أهتم بوصف مظهرها، فكان يرى فيها الجمال الباهر، فهذا ابن قزمان الذي وصفها من قبل بكل صفات القبح، ورأى أنها غير مؤتمنة ونقد طريقة تفكيرها وتعاملها مع الآخرين، هاهو يصفها بشتى صفات الجمال، فيقول عنها:

من رأى مليح بلح هلال

كتفاح بعيني من تحتي الدلال

حواء السمر وأملح من غزال⁽⁵⁾

(1) ابن قزمان: ديوانه، ص 138.

(2) الزجاجي: أمثال العوام في الأندلس. 12/2.

(3) المصدر نفسه، ص 279.

(4) ابن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان. تح: إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، دط، 1968، ص 10.

(5) ابن قزمان: الديوان. ص 336.

فنرى من خلال هذه الأبيات أنه يشبهها بنور الهلال عند طلوعه، وكالتفاح في انجذابه. ويقول أيضا:

شط بيض مثل القطن
عين كحلو حاجب مقرون⁽¹⁾

وهنا هو يصفها بلامحها سواء في لون بشرتها كونها بيضاء كالقطن، أو غيرها السوداء، أو حواجبها الكثيفة.

كما وصف ابن الخطيب المرأة بأحسن وصف، فقال في كتابه: "وحریمهم حريم جميل موصوف بالسحر، وتنعم الجسم، واسترسال الشعور، ونقاء الثغور، وطيب النشر، وخفة الحركات... إلا أن الطول يتذر فيهن"⁽²⁾.

وهو في هذا القول يصف الجمال الساحر والشعور الطويلة، وغير ذلك، إلا أنه يستثني منها صفة تعتبر من معايير الاختيار في الزواج، وهي صفة الطول ويظهر من كلامه أنه متأسف لذلك بعدما ذكره من إعجاب.

والمستخلص من هذا أن نظرة المجتمع تباينت بين السلب والإيجاب، غير أن السلبية كانت الأغلب لأنها بدرت من جميع فئات المجتمع، سواء العامة أو السياسية أو الفقهاء.

وبعد التعرف على نظرة شرائح المجتمع الأندلسي للمرأة، لا بد من أن نتعرف أيضا على وضعية المرأة داخل هذا المجتمع.

(1) المصدر السابق، ص 336.

(2) لسان الدين ابن الخطيب: الإحاطة في أخبار غرناطة. 40/1.

1-2/ وضعية المرأة في المجتمع:

تمتعت المرأة في عصر الموحدين بالحرية، فكانت تخرج في مسرات المجتمع وأحزانه، غير أن هناك من نهى عن اختلاط النساء بالرجال، ليس لحرمانها من الخروج، وإنما حفاظا عليها، ومما يدل على الحرية التي منعت للمرأة هو خروجها بمفردها لزيارة المقابر⁽¹⁾.

ولحرص المجتمع وحفاظه على المرأة، فقد نهوا عن جلوس النساء على ضفة الوادي في فصل الصيف إذا ظهر الرجال فيه، وعن خلو الحجام بالمرأة في حانوته مثلا، ولعل أكبر حرية منحت للمرأة هي تعبيرها عن مشاعرها دون حائل، حيث وصلت إلى البوح بمشاعرها خاصة فيما تنظمه من شعر⁽²⁾.

وبقدر ما حظيت به المرأة بالحرية في الأندلس في هذه الفترة، فقد أدى ذلك إلى انحراف بعضهن: "كانت النساء يذهبن بمفردهن بداعي زيارة القبور التي تصبح بعد ذلك أماكن مواعيد..."⁽³⁾.

وقد حافظ المجتمع على المرأة وكان غيورا عليها، فلم ينهها الفقهاء عن الخروج يوم العيد؛ وإنما نهوا الشباب عن الجلوس في الطرقات لأن ذلك اعتراض لها، ونهوا عن تجمع النساء في المقابر والأسواق، وعن تبرجها بكل أنواع الزينة⁽⁴⁾.

وهذا كله ليس قيادا من الفقهاء الموحدين، وإنما حفاظا عليها من الذئاب البشرية، فحريتها غير مقيدة، وإنما هي حرية تحت رعاية المجتمع وأهل الصلاح كالفقهاء.

(1) حسن علي حسن: الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس (عصر المرابطين والموحدين)، مكتبة الخانجي، مصر. دط، 1980، ص45.

(2) المقرئ: نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب. ج4. تح: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ط2، 1986، ص144.

(3) المقرئ: نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب. 195/2.

(4) عبد العزيز عتيق: الأدب العربي في الأندلس. دار النهضة العربية، بيروت، ط2، 1986، ص144.

ومع كل هذا يمكن القول أن هناك تناقضا بين نظرة المجتمع إليها، وبوصفها بكل صفات الشر والقبح تارة، وبين احترام المجتمع لها والحفاظ والغيرة عليها تارة أخرى.

2/ دورة المرأة الحرة في المجتمع:

شاركت المرأة الأندلسية في مختلف النشاطات التي شهدتها أرض الأندلس أيام الحكم الإسلامي، من سياسية واجتماعية واقتصادية وأدبية، وكان لها دور بارز في تلك النشاطات وأثر ملموس في الحياة العامة، وذلك لما كانت تتمتع به من حرية واحترام ومكانة.

2-1/ الدور الاجتماعي:

كان للمرأة الأندلسية دورها الفعال في مجتمعها، لما عرفت به من ثقافة ساهمت بها في صقل شخصية أبنائها، وإحسانها في تدبير شؤون منزلها وقد كان لولوج المرأة ميدان العلم والثقافة أثره البالغ، فجعلها تحل مكانة مرموقة في مجتمعها، ووسع آفاق تفكيرها وهو ما جعلها تبت في القضايا الكبرى والمشاكل المستعصية التي تخص مجتمعها.

ولم يتوقف دورها في أسرتها فقط، فقد شاركت في الحياة الاجتماعية، فنجدها أعانت أقرباؤها وأشركتهم بمالها: "وتصدقت عليه بشقص لها في محشر"⁽¹⁾، وتصدقت بإعانات للمساكين، وذلك أنها: "أوصت بمرضها بإخراج ثلثها للمساكين"⁽²⁾.

والواضح أن المرأة الأندلسية لم تبرز بأشغالها داخل أسرتها فقط وإنما أضافت إليها مشاركتها في الحياة العامة داخل مجتمعها، وهو ما يبرز دورها كفرد من أفراد المجتمع الأندلسي.

(1) الونشريسي: المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقية والأندلس والمغرب. ج9. تح: محمد حجي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، دط، 1981م، ص166.

(2) المصدر نفسه، 166/9.

2-2/ الدور الاقتصادي:

إضافة إلى الدور الاجتماعي الذي قامت به المرأة الأندلسية، نجدها تعدت إلى الدور الاقتصادي الذي قامت به سواء داخل أسرتها أو مجتمعها.

وقد أوردت المصادر القديمة نصوصا في غاية الأهمية، أشارت إلى أن المرأة كانت صاحبة أموال كثيرة تتصرف فيها كيفما شاءت، فصرفتها في أن تمتعت زوجها منها، أو تصدقت بجزء من مالها على أحد أقربائها، وبهذا تكون قد أشركت زوجها وعائلتها في مالها.

بالإضافة إلى هذا فقد كانت أيضا مالكة لعقارات وأراض، وكان لها نصيب في ملكية المعادن⁽¹⁾، ولم تتوقف عند هذا الحد، وإنما كانت تعقد البيوع، وفذكرت المصادر عقد مبايعة بين امرأتين، كما أنها أيضا تشرك الرجال في أملاكها⁽²⁾، وقد أجاز لها الفقهاء البيع حتى وإن كانت بكرًا في حالة الحاجة، وذكر أن أحد الفقهاء قال: "إذا باعت البكر فشهدت أن بيعها كان حاجة وفاقة... فالبيع تام..."⁽³⁾.

ثم إن المرأة ولأجل أسرتها وعيش أبنائها كانت تشارك زوجها ببعض الأعمال الاقتصادية، خاصة في القرى، حيث أن المرأة كانت تقوم بغزل الكتان ونسجه، وعمل الأصواف أيضا، بالإضافة إلى ما تقوم به من تربية لدود الحرير وخدمة الزرع، ثم بعد ذلك تقوم بالتجارة بذلك الغزل من القطن والكتان فتبيعه في الأسواق، وبهذا فهي تساعد زوجها بتوفير مصدر العيش للأبناء⁽⁴⁾.

(1) عز الدين عمر أحمد موسى: النشاط الاقتصادي في المغرب الإسلامي خلال القرن 6هـ، دار الشروق، بيروت، ط1، 1983، ص213.

(2) الونشريسي: المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقية والأندلس والمغرب. ج9، ص168.

(3) عز الدين عمر أحمد موسى: النشاط الاقتصادي في المغرب الإسلامي خلال القرن 6هـ. ص221.

(4) المرجع نفسه، ص227.

ومما سبق عرضه نلاحظ أن المرأة الأندلسية قد شاركت في الحياة الاقتصادية بامتلاكها الأملاك والأموال، أو بمشاركتها في الصناعة أو خروجها للبيع في الأسواق بدافع مساعدة الزوج في تربية الأبناء وتوفير مصدر العيش للأسرة.

2-3/ الدور الفكري الأدبي:

لعبت المرأة الأندلسية دورا مهما في الحياة الفكرية والثقافة، وهذا نتيجة لاهتمام الأندلسيين بتعليم المرأة، لإفادة نفسها ومجتمعها، وحرصوا على ذلك فجعلوا منها أستاذة معلمة أو أديبة ناقدة أو شاعرة، أو غيرها، واشتهرت الكثيرات منهن في العديد من المجالات، فمنهن الأستاذة حفصة بنت الحاج التي كانت من الأديبات الشهيرات في عصرها، وأصبحت مدرسة للنساء، وقد ورد ذكرها في عدة مواضع، ففي إحدى تراجمها: "كانت أديبة نبيلة جيدة الشعر... وكانت أستاذة، انتهت إلى أن علمت النساء في دار المنصور..."⁽¹⁾.

ولم ينته علم المرأة عند هذا الحد، بل كانت معلمة للرجال، فجلسوا إليها أخذين العلم عنها، كما أنها كانت تجالس الملوك، وتتأطر الشعراء وتهاجم الولاة ومن أمثال ذلك نجد الشاعرة الشليبية⁽²⁾.

كما أنها استغلت علمها حتى في معاملاتها، فكانت بنظمها للشعر تخفف آلام أسرتها، فذكر المقري أن شاعرة ولي أبوها قضاء المرية فدخل على داره وعيناه تذرفان وجدا لمفارقة وطنه، فأنشدته مجموعة أبيات أرادت منها التخفيف عنه⁽³⁾.

هذا وقد تركت المرأة ذخرا فكريا مكتوبا من خلال العديد من المؤلفات والكتب الأدبية، وكذا الدواوين الشعرية التي لم تصلنا منه غير الإشارات عنها أثناء الترجمات لتلك النساء.

(1) ياقوت الحموي: معجم الأديباء. ج3. دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، دط، ص228.

(2) صلاح جرار: قراءات في الشعر الأندلسي. ص172.

(3) المقري: نفع الطيب. 292/4.

والواضح مما سبق أن المرأة قد ساهمت حقا في دخر المجتمع الفكري، وأكثر من ذلك فقد استغلت دخرها الفكري لتشارك به أسرتها سواء في سرائها أو ضرائها.

2-4/ الدور السياسي:

لم تكن المرأة مشاركة في الحياة الإجتماعية فقط، وإنما في العائلة الحاكمة، وقد كانت لها مشاركة سياسية وذلك نتيجة اقترانها بالرجل، كما أن المرأة الأندلسية: "... قد اجتاحت كل الميادين حتى الخاصة بالرجال"⁽¹⁾.

وقد جاء في بعض المصادر الموحدية استيلائها على الحكم وتحكمها في زمام الأمور، فكان لها الكتاب والسلطة في عزل القضاة وتعيينهم.

وفي عصر الموحدين تنقل المصادر خبر أن إحدى النساء وهي زرقاء المردنيشية زوجة يوسف بن عبد المؤمن والتي أشارت على زوجها بتعيين بعض قراباتها في بعض المناصب⁽²⁾.

وأكثر من هذا، فقد شاركت المرأة الرجل في ميدان المعارك، وكانت أكثر استبسالا كما أنها ساهمت في فك رقاب الأسرى بأموالها⁽³⁾، وكانت بعلمها وأمانتها عوناً للقاضي، فجاء في ذلك: "يجب أن يسجن القاضي من وجب عليها السجن في حكم من الأحكام عند امرأة قابلة، قد عرف القاضي فضلها"⁽⁴⁾، والواضح من هذا القول أن المرأة كانت تشير على القاضي وتساعد في حل قضايا الرعية والمجتمع.

ومما تقدم يتضح أن المرأة استطاعت بنباهة عقلها أن تشارك الرجل سواء كان أباهام زوجها أو غيره في الحكم، فكانت مستشارا ومعينا له.

(1) عصمت عبد اللطيف دندش: الأندلس في نهاية المرابطين ومستهل الموحدين. عصر الطوائف الثاني، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، دط، 1988، ص319.

(2) حسن علي حسن: الحضارة الإسلامية من المغرب والأندلس. ص361.

(3) شكيب أرسلان: الحلل السندسية في الأخبار والآثار الأندلسية. ج3، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، دط، ص9.

(4) عصمت عبد اللطيف دندش: الأندلس في نهاية المرابطين ومستهل الموحدين. ص324.

II / مكانة المرأة الأمة ودورها في المجتمع:

كما حظيت المرأة الحرة بمكانة في المجتمع الأندلسي، كان للمرأة الأمة أيضا مكانة، حيث ارتبطت الجارية أساسا بالأسر التي تكون فيها المرأة بحاجة إليها، لتعينها على شؤون المنزل، وتحيطها بالرعاية والعناية، ولهذا فقد قسمت الجواري في هذه الأسر إلى قسمين: إما جواري خدمة أو جواري أداء، وهذا للتفرقة بين من كانت جارية حتى أصبحت ذات قيمة فكانت أم ولد، وبين من يؤتى بها لأجل تدبير شؤون المنزل.

1- مكانة المرأة الأمة في المجتمع:

ذكر في المصادر القديمة تصنيف للإمام يعتمد على الأقاليم التي تنتسب إليها وفيما تصلح أن تشتغل، فقالوا: "الخادم البربرية للذة، والرومية لحبطة المال والخزانة والتركية لإنجاب الولد، والزنجية للرضاع والمدنية للشكل والعربية للطرب..."⁽¹⁾.

كما أنهم رتبوا الإمام حسب مهامهن فكانت: "البربريات أطبع خلق الله على الطاعة، وأنشطهن للعمل وأصلحن للتوليد، وأحسنهن للولد وبعدهن اليمينيات ويشبهن العرب... والهنديات لا يجبرن على الذل ويرتكبن العظائم، ويسهل عليهن الموت... وفي الأرمنييات الحسن والبخل وقلة الانقياد..."⁽²⁾، ويتضح من هذا القول أن الإمام المفضلات هن البربريات، لما كن يتسمن به من طاعة وحسن عمل.

وقد حظيت الأمة بمكانة مميزة عند سيدها، فقد إتباع أحدهم لجاريته الرومية خمرا لأنها تحبذه، مع علمه بحرمة ذلك، ومدى خطورته عليه أمام القاضي إلا أنه آثرها على نفسه⁽³⁾.

واهتمت الأسرة بالأمة وشجعته على التعلم، كالعلياى البنسية التي كانت مملوكة لأحد

(1) المقرئ: فح الطيب من غصن الأندلس الرطيب. 281/4.

(2) المصدر نفسه. 281/4.

(3) أبو حامد الغرناطي: تحفة الألباب ونخبة الإعجاب. ص 93.

الأعيان، فاهتم بها وأدبها وعلمها، ففاقت بنات جنسها، فكانت أديبة وشاعرة⁽¹⁾.

وهذا يوضح أن الأمة لم تكن لتدبير شؤون البيت فقط، وإنما قد اهتمت بها الأسرة وأعطتها مكانتها واعتبرتها فردا من أفرادها، وذلك من خلال توجيهها للتعليم وتشجيعها عليه.

2- دور المرأة الأمة في المجتمع:

تقوم الأمة بعدة أشغال وأدوار في الأسرة اللاحقة بها، أو حتى بمجتمعها، وذلك بتدبير شؤون المنزل، وهو ما جعلها تحتل مكانة عند مواضع من أزجاله.

واشتهرت الإماء بأنواع الطبخ كالسودانيات اللواتي كن يتقن صنع أصناف الحلوى والأطعمة الطيبة، وهناك أيضا من قامت برعاية الأسرة من خلال التمريض، فسهرت على مرضى الأسرة وقدمت لهم الدواء واستقبلت زوارهم، وتعدى عملها البيت إلى خارجه، فكانت تقضي حاجات الأسرة من السوق⁽²⁾.

وكل هذا لم يمنع من مشاركتها في اقتصاد الأسرة والمجتمع كما يشر أحد المؤرخين بزيادة الإنتاج في عصر الموحدين حيث: "كثرت عدد الناس الخدم وامتدت النعم"⁽³⁾ حيث أن الأمة ساهمت بعمل الغزل وبسط الصوف.

وقد شاركت في الحياة الفكرية فكانت أديبة وشاعرة وملقنة معلمة أخذ عنها الرجال كالتالي أخذ عنها سيدها ضبط أسماء الأدوية، واشتهرت البعض منهن بالغناء والرقص إلا أن المعلومات عن هذا نادرة إلا ما ورد في عصر متقدم كعصر الخلافة الأموية في الأندلس⁽⁴⁾.

ومن جملة هذه الإشارات القليلة حاولنا إلقاء نظرة على الأمة وحياتها في الأسرة والمجتمع في فترة الموحدين من حكم المسلمين للأندلس، وهو ما يساعدنا في هذه الدراسة

(1) عصمت عبد اللطيف دندش: الأندلس في نهاية المرابطين ومستهل الموحدين. ص382.

(2) المقرئ: نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب. 218/1.

(3) عبد العزيز عتيق: الأدب العربي في الأندلس. ص97.

(4) المقرئ: نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب. 140/3.

كون الشاعرة حفصة الركونية من شاعرات العصر الموحي، وبهذا فقد تطرقنا إلى المكانة والدور الذي قامت به في عصرها.

ومن جملة ما تقدم فإن المرأة الأندلسية في عصر الموحدين، قد تمتعت بمكانة مرموقة في أسرتها ومجتمعها، رغم نظرتهم إليها بعين التشاؤم والاستقباح تارة، وبعين التقدير تارة أخرى، وقد عدت ركيزة من ركائز الأسرة بتحملها أعباءها وتدبيرها لشؤون منزلها، ولم تكتفي بذلك بل تعدتها إلى المجتمع فكانت مساعدة للأقارب ومطعمة للمساكين، إضافة إلى ذلك بل فقد وقفت جنباً إلى جنب مع الرجل وساعدته على توفير العيش، فاشتغلت في النسيج والفلاحة والصناعة والتجارة، وساهمت بعلمها في بناء المجتمع وتعليمه وتوعيته؛ وهو ما سمح لها في أن تكون مستشاراً في الأمور السياسية، وهذا ما يبرز دورها الفعال في مجتمعها.

وبعد التعرف على نسق المرأة في المجتمع الأندلسي، حان الوقت لنعرج على شعر الغزل في الأندلس إبان عصر الموحدين، فما هي اتجاهات الغزل في هذا العصر؟ ومن هم أبرز شعراء الغزل؟ وكيف نظمت الشاعرة الأندلسية في هذا الفن؟



الفصل الثاني

الغزل في الأندلس



1- الغزل الأندلسي واتجاهاته:

كان ملوك الأندلس أدباء وشعراء، يتذوقون الأدب ويقرضون الشعر، ولهذا فقد كانوا ينتافسون في إكرام الشعراء والأدباء وإجزال العطاء لهم، وكانت مجالس الأدب في الأندلس أكبر مسارح الأفكار، وأفخم مظاهر الحياة العقلية والاجتماعية، ولاحتفالها بألوان الأدب.

وقد عرف عصر الموحدين تنوعاً من حيث الأغراض الشعرية واتسعت مجالاتها، فامتزج المدح بالشعر السياسي وتنوعت اتجاهات الغزل، فنظم الشعراء في الغزل بنوعيه المعنوي والمادي، وفتن الشعراء بطبيعة بلادهم فأكثرُوا من وصف مناظرها الجميلة كالمتنزهات والرياض والأنهار، ونظروا لكثرة مجالس اللهو، أقبلوا على وصف الخمر ومجالسها وكؤوسها. وكان الغزل من أهم الموضوعات التي جذبت الشعراء في هذا العصر، لأن بلاد الأندلس كل شيء فيها يدعو إلى الغزل من: "... طبيعة جميلة وحياة حضرية ناعمة ومجالس أنس ورخاء وخمر وغناء..."⁽¹⁾ ، وبهذا يكون الغزل ارتبط بعاملين أساسيين هما:

المرأة والبيئة الطبيعية، وبهذا كانت العلاقة بينهما وطيدة، لأن المرأة صورة من محاسن الطبيعة، ويبرز ذلك في قول الشاعر:

ودعت من هو أصيلاً ليأتي	ذقت الحمام ولا أدوق نواه
فوجدت حتى الشمس تشكو وجده	والورق تتدب شجوها بهواه
وعلى الأصائل رقة من بعده	فكأنها تلقى الذي ألقاه
وغدا النسيم مبلغاً ما بيننا	فلذاك رف هوى وطاب شذاه
ما الروض قد مرحت به أنذاؤه	سحراً بأطيب من شذا ذكراه
والزهر مبسمه ونكهته الصبا	والورد أخضله الندى خداه

(1) جودت الركابي: في الأدب الأندلسي. دار المعارف، مصر، ط6، 2008، ص121.

فلذاك أولع بالرياض لأنها أبدا تذكرتي بمن أهواه⁽¹⁾

فالشاعر يصور وجده واشتياقه لمن يهواها من خلال عناصر الطبيعة، ويصور ولعه بالرياض، لأن عناصرها تمثل حبيبته وتجسمها بكل ما فيها من حسن وجمال، وبهذا فالشاعر الأندلسي مزج جمال الطبيعة بجمال المرأة، لأنه لم ينظر إلى جمال المرأة بمعزل عن جمال الطبيعة، وهو نوع من التجديد في المعاني.

وحول اهتمام شعراء المسلمين وتركيزهم في الغزل على الجوانب المادية من جسد المرأة، فقد أرجعه المستشرق الإسباني غرسيا غوميز (GARCIA GOMEZ) إلى أن: "الوضع الخاص للمرأة في المجتمع الإسلامي كان سببا في قلة فهم الناس للجانب النفسي من حياتها، وخصائصها فلم يعد المحبون يستشعرون من جمالها إلا الحسي الملموس، أي الصورة البدنية فاندفعوا في الإعجاب بها اندفاعا عنيفا لا يرد"⁽²⁾.

وهو من خلال هذا القول يبرز إفراط الشعراء في الاهتمام بهذه الناحية، إلا أن هذا القول يبقى غير مبرر في البيئة الأندلسية التي تعرف تعددا في الأعراق، واختلاطا في الأجناس، نتيجة كثرة مجالس اللهو التي يجتمع فيها الرجال والنساء، مما يجعلها تتحول إلى منابر للتعبير عن الأحاسيس والعواطف تجاه المرأة.

وبالنظر إلى النماذج الشعرية بين أيدينا من تلك الحقبة، نستطيع أن نميز بين نوعين من غزل المجالس، وفقا لطبيعة المجلس وكذا حال الشاعر، فهناك الغزل الأنثوي المتزن، الجاري على سنن الطبيعة، وهو الذي ينصرف فيه الشاعر إلى وصف المرأة والتودد إليها والتغني بجمال مفاتها وكل ما يتصل بها، ويتميز هذا الغزل في الجملة بالعفة وسمو

(1) المقري: نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب. ج3. تح: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، لبنان، ط2، 1986م، ص587.

(2) غرسيا غوميز: مع شعراء الأندلس والمنتبني (سير ودراسات). تح: الطاهر أحمد مكي، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، ط7، 2004، ص267.

العواطف وخلوه من الفحش والابتذال، إلا في القليل النادر، ومن أمثلة ذلك قول محمد بن المنذر في جارية له تسمى "الأراكة":

قل للأراكة قد زا	د بالدنا اشتياقي
وهاج ما بي إليها	تمثلي للعناق
وانني وبقلبي	جمرا جرى في الماضي
طويت ما بي ليوم	يكون فيه التلاقي
فإن أعدك لاجتماع	حرمت يوم افتراق
لا يعرف الشوق إلا	من ذاق طعم الفراق ⁽¹⁾

والملاحظ أن الشاعر قد صاغ عباراته بسلاسة ووضوح، وجاءت معانيه خالية من أي فحش، وعبر عن مشاعره الصادقة بطريقة نبيلة.

وفي موقف مماثل، عبر أبو عامر ابن شهيد عن خلجات قلبه بألفاظ واضحة ومعاني بسيطة دون تكلف، فقال:

كتبت لها أنني عاشق	على مهرق الكتم بالناظر
فردت على جواب الهوى	بأحور في مائه حائر
منعمة نطقت بالجفون	فدلت على دقة خاطر
كان فؤادي إذا عرضت	تعلق في مخلبي طائر ⁽²⁾

وأجمل وأرق مما تقدم، ما جاء على لسان الوزير الشاعر أبي مروان عبد المالك بن

جهور:

(1) المقري: نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب. 582/3.

(2) المصدر نفسه. 145/2.

تري العشاق لا قواما ألقى بلغت بي النفس التراقي؟

خصصت من الهوى بأمر شيء وكنت أرى الهوى عذب المذاق

أنا العبد الذي لا عتق يرجو ولا يجد السبيل إلى الإباق⁽¹⁾

وهو في أبياته هاته يتساءل هل حل بعاشق قبله ما حل به هو؟ وهو يرى نفسه عبدا مكبلا بين يدي محبوبه لا رجاء له في الانعتاق ولا سبيل له إلى الفرار.

ويتصل بهذا اللون من الغزل المهذب انصراف الشاعر إلى التركيز على وصف أعضاء جسد المرأة، كوصف القدود والعيون والنهود والثغور وما إلى ذلك مما هو شائع في شعر الغزل.

ومما قاله الشعراء في التعبير عن عواطف المحبين قول **يحي بن هذيل** في وصف مشاهد الفراق وتجسيد أصعب لحظات الوداع، ومشاهد العناق بين قلبين متحابين، قوله:

مروا كما مضت السهام فلم تعج نحوي ركا بهم ولم يتوقعوا

ورأيت محبوبي فمال بجيده نحوي كما مال القضيبي الأهيف

جيران من وجل البكاء كأنه نشوان قد غلبت عليه القرف

فعضيت أقدامي فما ودعته إلا مخالسته وعيرى ترشف⁽²⁾

ثم يركز على وصف مشهد الدموع المنهمرة من عيون المحبين لحظة الفراق، فيقول:

تعلقن بالأستار من كل مقلة تعض محاكين الجمان المؤلفا

وقد جرى دمعي فوق خدي عبرة تسيل وأخرى ماؤها ما تنشفا

وإذا اجتمعنا نوعين قلت شقيقة أضيف إليها نرجس فتألفا⁽³⁾

(1) المصدر السابق، 273/1.

(2) ابن الكتابي: التشبيهات من أشعار أهل الأندلس. تح: إحسان عباس، دار الشروق، بيروت، لبنان، ط2، 1981، ص150.

(3) المصدر نفسه، ص153.

وهناك نوع آخر من الغزل وهو الغزل الفاحش بنوعيه الأنثوي والذكوري، الخارج عن سنن الطبيعة وقواعد العفة وضوابط الأخلاق والآداب، وهو الذي انصرف فيه الشعراء إلى ما يرضي نزواتهم ويشبع عزائهم، فامتهنت العواطف الصادقة والمشاعر النبيلة في سوق الإباحية والانحلال الخلقي، وخرجت المرأة الحرة العفيفة من دائرة الغزل العفيف، وحل محلها الجواري والغلمان، وقد تخصص في هذا الصنف من الغزل مجموعة من الشعراء منهم يوسف بن هارون الرمادي والطيح المرواني وكذا أبو عامر بن شهيد الذي يقول:

ولما ثملا من سكره	ونام ونامت عيون العسوس
دنوت إليه على رقبة	دنو رفيق درى ما التمس
أدب إليه ديبب الكرى	وأسمو إليه سمو النفس
أقبل منه بياض الطلى	وأرشف منه سواد اللعس ⁽¹⁾

فهو من خلال هذه الأبيات يصور لنا كلفه بعشيقه الثمل، وعزمه على قضاء حاجته منه تحت جناح الظلام.

والملاحظ مما سبق عرضه أن الغزل الأندلسي ظل أيسرا إلى صورة الغزل في الشعر القديم، سواء في صورته المادية أو المعنوية، مع اختلاف في الصياغة، فمعاني الغزل التي تطرق إليها الشعراء الأندلسيون مألوفة لا جديد فيها؛ إلا فيما يتعلق بتوظيف مفردات الطبيعة في التعبير عن مشاعرهم، وهي ظاهرة تطبع الغزل الأندلسي في جميع العصور.

وبعد التعرف على شعر الغزل الأندلسي وتوجهاته، وقبل أن نخرج على شعر الغزل النسوي، لابد من التعرف على شعر الغزل عند الشعراء الأندلسيين وأبرز الذين نظموا في هذا اللون الشعري.

(1) المقرئ: نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب. 198/3.

2- شعراء الغزل في الأندلس:

يعد الغزل من أهم الموضوعات التي شغلت شعراء الأندلس في جميع العصور، لأن الغزل هو لغة العاطفة، التي تصور أشواق الحنين، وأحاسيسهم تجاه المرأة، وما يلقون منها من وصل وهجر، وهو: "في الأداب كلها، حديث الهوى والحب، وتصوير عواطف الرجل ومشاعره نحو المرأة التي يرى فيها تمثال للجمال الإنساني..."⁽¹⁾.

وقد سيطرت عاطفة الحب والجمال على مشاعر وأحاسيس المجتمع الأندلسي الذي أصبح الناس فيه جميعا شعراء ينظمون في الغزل سواء في ذلك الأمراء والحكام أو أبناء الشعب من جميع الطبقات، يقول شوقي ضيف: "وتتكاثر سيول الغزل في عصر أمراء الطوائف، عصر الغناء واللهو ومجالس الأانس، ونجده متداولاً على ألسنة جميع الأمراء والوزراء والشعراء والفقهاء. وكأنها تمانم يضمونها إلى صدورهم"⁽²⁾.

وهذه الخاصية منطبقة أيضا على جميع العصور التي تلي عصر ملوك الطوائف كعصر المرابطين والموحدين وكذا العصر الغرناطي.

وقد عرف عصر الموحدين مجموعة من شعراء المتغزلين الذين نظموا قصائد في الغزل بنوعيه سواء العفيف أم الإباحي الماجن، وقد كان هذا الأخير الأكثر انتشارا وذلك راجع إلى التحرر الذي عرفه المجتمع الأندلسي، فراح الشاعر يعبر عن أحاسيسه إزاء المرأة تعبيراً صريحا.

ومن أبرز شعراء هذا الغزل نذكر الشاعر أبو جعفر بن سعيد الأندلسي، وكان شاعرا ووزيرا عند الخليفة عبد المؤمن، وكان على علاقة مع الشاعرة حفصة بنت الحاج الركونية، وقد كان بينهما شعر جميل، فيقول فيها:

رعى الله ليلا لم يرح يمدم عشية وأرانا بحور مؤمل

(1) علي الجندي: تاريخ الأدب الجاهلي، دار المعارف، مصر، ط2، 1985، ص414.

(2) شوقي ضيف: عصر الدول والإمارات (الأندلس)، دار المعارف، مصر، ط3، 1989، ص256.

وقد حققت من نحو نجد أريحة

إذا نفحت هبت بريا القرنفل

وغرد قهري على الدوح وانثنى

قضييب من الريحان من فوق جدول⁽¹⁾

وهو في هذه الأبيات يدعو الليل بأن يجمعه بمحبوبته بين الرياض ونفحاتها، وأن يرضى حبهما.

ويقول لها مجيبا على قصيدة لها:

أجلكم مادام بي نهضة

عن أن تزوروا إن وجدت السبيل

ما الروض زوارا ولكنما

يزوره هب النسيم العليل⁽²⁾

ويقول أيضا في قصيدة أخرى:

أي شغل عن المحب يعوق

يا صباحا قد أن منه الشروق

صل وواصل فأنت أشهى إلينا

من لذيذ المنى فكم ذا شوق⁽³⁾

وهو يعبر لها عن شوقه لها في هذه الأبيات، ويدعوها أن تصله، كما أنه يلومها لانشغالها عنه.

بالإضافة إلى هذا نجد مجموعة من الشعراء الذين نظموا في الغزل في هذا العصر نذكر منهم: ابن سهل الأشبيلي، أبو الربيع سليمان الموحدي، وكذا أبو سعيد عثمان بن عبد المؤمن.

هذا وقد ظل شعراء الأندلس يستعملون معاني المشاركة في تصوير جمال المرأة كتشبيه أناملها بالسوسن، والعينان بالنرجس والوجه بالبدر والريق بالخمير، إلى غير ذلك من

(1) المرجع السابق، ص 289.

(2) المرجع نفسه، ص 289.

(3) المقرئ: نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب. 145/3.

التشبيهات، كما أن الغزل امتاز باستقلاليته في قصائد كاملة، ومقطوعات خالصة لم تخرج عنه إلى موضوعات أخرى، إضافة إلى وروده في مقدمات القصائد لاسيما المدح منها.

والملاحظ مما سبق أن الغزل ازدهر في العصر الأندلسي ازدهارا قل نظيره، وذلك راجع إلى عدة عناصر مختلفة منها الجمال والطبيعة والتحضر، وكذا كثرة مجالس اللهو والشراب والغناء، إضافة إلى السبي الدائم الذي أرخص الجوارى في سوق الرق، وقد اتبع الأندلسيون في شعرهم الغزلي مناهج المشرقيين، فعرفوا بذلك الغزل بنوعيه العفيف والإباحي، ومع هذا التحرر الذي عرفه المجتمع الأندلسي، أقبلت الشاعرة الأندلسية على قرص الغزل، وتغزلها بالرجل، فجاهرت بحبها، ولم يخشين في ذلك لومة لائم.

3- شعر الغزل عند الشاعرات الأندلسيات:

كان للمرأة الشاعرة حضورها البارز في الأدب العربي عبر تاريخه الطويل، وقد أثبتت المرأة الشاعرة قدرتها على الإبداع والتعبير، والشاعرة الأندلسية فاقت نظيراتها في بيئات الشعر العربية في الانفتاح والتعبير عن نفسها، فكانت الأجرأ في تناول موضوعات الشعر من الأخريات لاسيما في موضوع الغزل ومعانيه.

ويعد نظم الشاعرة في فن الغزل ظاهرة جديدة في الأدب العربي في الأندلس ليس هناك ما يماثلها بهذه الحدة في الأدب المشرقى: "لقد عرف المشرق العربي عددا من الشاعرات... أمثال الخنساء وليلى الأخيلية... ولكن عدد هؤلاء إذا ما قيس بعدد الشاعرات في الأندلس، وقصائدهن محدودة الكم فضلا عن خضوعهن إلى حد ما لتقاليد بعينها لم يستطعن أن يتعدن في نطاق المشرق العربي الذي مهما قيل في تبذله وانحلاله في فترات بعينها فإنه ظل يحاسب المرأة على قولها وفعلها"⁽¹⁾.

وببين القول السابق أن عدد الشاعرات بالأندلس كان كبيرا، كما يوضح مدى الحرية التي منحت لهن وتميزن بها مقارنة بنظيراتها في المشرق العربي.

(1) مصطفى الشكعة: الأدب الأندلسي موضوعاته وفنونه، دار العلم للملايين، لبنان، دط، 1985م، ص ص 118-119.

وشعر الغزل لم يكن وقفا على الرجل، وهذا ما حاولت الشاعرة الأندلسية إظهاره، لأن المشاعر البشرية لم تكن حكرا على الذكورة دون الأنوثة، فخلقت الشاعرة الأندلسية لنفسها طقوسا ساعدتها فيها تركيبية المجتمع الأندلسي، وهو ما لم يكن متاحا في بيئات الشعر العربي المختلفة، فصار الإعلان عن مشاعرها، والتعبير عنها ومخالطة الرجال في مطارحات الشعر نوعا من الطقوس الخاصة بالشاعرة الأندلسية، وبذلك ثابت عن المرأة الأندلسية لإبراز مكانتها ودورها في المجتمع الأندلسي.

وعن الجرأة التي تميزت بها الشاعرة الأندلسية في التعبير عن مشاعرها وجد أن: "المرأة الشاعرة كلما كانت قريبة العهد بزمان الفتح كانت أقرب إلى عروبتها وبالتالي إلى حشمتها والارتباط بأسباب التحرر في القول والتردد في الجرأة والابتعاد عن الإسفاف وتجنب الفحش، وكلما بعد العهد بها وانغمست في صلب الأندلسية كانت أقرب إلى التحرر والذي هو في حقيقته تحلل أكثر منه تحررا..."⁽¹⁾.

وهذا القول يبين أن الشاعرة الأندلسية التزمت بالحشمة في بداياتها، ولكن ومع مرور الوقت اكتسبت الجرأة والصراحة والقوة في التعبير.

وقد عرف الغزل النسوي الأندلسي معنيين مختلفين أولهما محافظ والآخر غير محافظ.

3-1/ معاني الغزل العفيفة (المحافظة):

وهي تلك المعاني التي لا تخذش الحياء وتتقبلها النفوس، والفطرة السوية والتي يرضاها المجتمع، وتتباين المعاني المحافظة التي عبرت عنها شاعرات الأندلس بين الإعجاب الممزوج بالحب وبين إظهار شخصيتها.

(1) المرجع السابق، ص 118.

وتعد **حفصة بنت حمدون الحجاجية** رائدة شعر الغزل من بين شاعرات الأندلس إذ طرقت هذا الباب طرقا خفيفا ومهدت السبيل لمن جاء بعدها: "وقد طرقت للمرأة الأندلسية بابا لم تكن قد جرت على طرقه بعد، إنه باب الغزل طرقت به بخفة وتردد وتحفظ... فهيات السبيل للشاعرات بعدها أن يفتحنه ويدخلن من خلاله إلى ساحة الغزل بكل ما حوت من فنون وأساليب على سعتها وعمقها"⁽¹⁾.

ولها شعر رقيق تعبر فيه عن كبرياتها واعتزازها بنفسها وكرامتها كامرأة تجاه الحبيب الذي يدل بجماله وكبرياته وترى أنها لا تقل عنه شأنًا إذ تقول:

لي حبيب لا ينتني لعتاب إذا ما تركته زاد تيتها

قال لي هل رأيت لي من شبيهه قلت أيضا وهل ترى لي شبيهها⁽²⁾

ومن شاعرات القرن السادس الهجري اللائي تميزن في شعر الغزل نجد الشاعرة **حفصة بنت الحاج الركونية**، وتعد **حفصة** نموذجا فريدا لشعر النساء العاطفي في الأندلس، فقد عاشت حياة حب عاصف كان طرفها الآخر الوزير الشاعر **أبو جعفر بن سعيد** الذي لم يكن في بني سعيد أشعر منه، والذي أصبح كاتبًا ووزيرًا للحاكم الموحي **أبي سعيد عثمان بن عبد المؤمن**⁽³⁾.

وتعد "قصة العلاقة بين حفصة الركونية وأبي جعفر بن سعيد وما أججته تلك العلاقة من مشاعر وأفرزته من نظم خير نموذج لشعر النساء العاطفي المصبوغ بصبغة واقعية، المرتبط بصورة وجدانية عميقة بحياة قائلته وعواطفها وانفعالاتها أو هو بمجموعة يشكل فصلا حيا من مسرحية عاشتها الشاعرة وعانت ما فيها من حرقة الانتظار والترقب وفرحة

(1) المرجع السابق، ص 133.

(2) المقري: نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب. 285/4.

(3) المصدر نفسه، ص 175.

اللقاء والوصال، وقاست بسببها هموم البعد والهجران ونار الغيرة والشك التي تتأجج من توهج الحب واضطرام لظاه في الأحشاء"⁽¹⁾.

وقد قالت الشاعرة حفصة الركونية شعرا غزليا يمثل الاتجاهين الشعر المحافظ العفيف والشعر الذي فيه جرأة وخروج عن المألوف، ونحن نتكلم هنا عن شعرها المحافظ، فمن شعرها العفيف ومعانيها المحافظة أبيات قالتها في حبيبها الذي نأى عنها ولكنها لا يمكن أن تنساه لأنه يسكن في حشاها، حيث تقول:

سلام يفتح زهره الـ
كمام وينظف ورق الغصون
على نازح قدثوى في العشا
وإن كان تحرم منه الجفون
فلا تحسبوا البعد ينسيكم
فذلك والله ما لا يكون⁽²⁾

ويلتقي الحبيبان في إحدى منتزهات غرناطة الجميلة فيقول:

رعى الله ليلا لم يرح بمذمم
عشيت واراننا بحور مؤمل
وقد خفقت من نحو نجد أريجة
إذا نفحت هبت برياً القرنفل
وعود اقمري على الدوح وانثى
قضيت من الريحان من فوق جدول
يرى الروض مسرورا بما قد بدالنا
عناق وضم وارثشاف مقبل⁽³⁾

لكن الحبيبة العاشقة بعد إطلاعها على هذه الأبيات الجميلة التي تفيض بشرا وسرورا وأملا، فتدرد عليه:

لعمرك ما سر الرياض بوصلنا
ولكنه أبدى لنا الغل والحسد

(1) المصدر نفسه، ص 177.

(2) إحسان هندي: أشهر شاعرات الحب في بلاد الشرق والغرب. منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب. سوريا. دط. 2012. ص 84.

(3) المقري: نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب. 177/4.

ولا صفق النهر ارتياحا لقربنا ولا غرد القمري إلا لما وجد
 فلا تحسن الظن الذي أنت أهله فما هو في كل المواطن بالرشد
 فما خلت هذا الأفق أبدى نجومه لأمر سوى كيما تكون لنا رصد⁽¹⁾
 وهذه أبرز المعاني التي حملها الاتجاه المحافظ.

2-2/ معاني الغزل الجريئة (غير محافظة):

وهذا اللون من الشعر ظهر في الأندلس في القرن الخامس هجري بعد أن فقد المجتمع الأندلسي تماسكه وضعفت الأواصر التي كانت تشد بناءه وانغمس الناس في الترف المادي، وانغمست المرأة وتردت فكانت تتغزل في الرجل كما يتغزل بها، وتلح في إغرائه وإغوائه وتصف مفاتها ومحاسنها.

أما المعاني التي دار حولها هذا النوع من الغزل فتتمثل في التصريح بالحب وإشهاره، والرغبة الملحة في طلب الخلوة بالحبیب، والانفراد به ومنه وصف لقاء بين حبيبين تصور فيه الشاعرة ليلة من ليليهما، أو الشكوى المرة لفراق الحبيب والتصريح بالشوق إليه وإخبار الحبيب بتقرب موعد الزيارة لأن الليل أكرم للسر.

والملفت للنظر أن في هذا اللون الشعري أن الشاعرات اللواتي صدر عنهن كن أميرات من بيت الملك أو الطبقة الراقية في المجتمع، فمثلا أم الكرم بنت المعتصم بن صمادح كانت أميرة و"كانت تنظم الشعر وعشقت الفتى المشهور بالجمال من دانية المعروف بالسماز وعملت فيه الموشحات"⁽²⁾، ومركز الأميرة أم الكرم يحتم عليها الاحتشام والرزانة، ولكننا نراها تخلت عن هذه المكانة وعشقت فتى من فتیان قصر أبيها، فيخرجها ذلك الحب عن وقارها وحشمتها فإذا بها تتنادي الناس بأعلى صوتها وتطلب إليهم أن يتعجبوا مما سببه الحب لها من حرقة، فتقول:

(1) إحسان هندي: أشهر شاعرات الحب في بلاد الشرق والغرب. ص 85.

(2) المقري: نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب. 180/4.

يا معشر الناس ألا فأعجبوا
مما جنته لوعة الحب
لولاه لم ينزل بدر الدجى
من أفاقه العلوي للترب
حسبي بهن أهواه لو أنه
فارقني تابعه قلبي⁽¹⁾

أما الشاعرة الأكثر اندفاعا في تعاطي معاني الغزل الجريئة فهي حفصة بنت الحاج الركونية التي عشقت الوزير أبي جعفر أحمد بن سعيد وزير ابن عبد المؤمن، وقد دفعها ذلك الحب إلى الغيرة عليه غيرة معهودة، إذ تغار عليه من المعلوم والمجهول ومن الزمان والمكان فنقول:

أغار عليك من عيني رقيبى
ومنك ومن زمانك والمكان
ولو أني خبأتك في عيوني
إلى يوم القيامة ما كفاني⁽²⁾

ومن حبها الشديد له فإنها تغار عليه منه ومن كل شيء.

وهي في حبها لأبي جعفر تفقد دلال المرأة وكبرياءها، فالمرأة مهما كان بها من عشق، ومهما صنعت بها الصباية فإنه يجمل بها ولو من باب المراعاة لجنسها أن تخفي ما تجد، وأن تكون مطلوبة لا طالبة ومرغوبة لا راغبة، وأن تتظاهر بكونها معشوقة لا عاشقة، ولكننا نجدها تضرب كل ذلك عرض الحائط وبشيد بها الشوق إلى محبوبها فتبعث إليه بهذه الأبيات:

أزورك أم تزور فإن قلبي
إلى ما تشتهي أبدا يميل
فثغري مورد عذب زلال
وقرع ذؤابتي ظل ظليل
وقد أملت أن تظمى ونضحى
إذا وافى إليك بي المقييل
فعجل بالجواب فما جميل
إياؤك عن بثينة يا جميل⁽³⁾

(1) المصدر السابق، ص 180.

(2) إحسان هندي: أشهر شاعرات الحب في بلاد الشرق والغرب. ص 84.

(3) مصطفى الشكعة: الأدب الأندلسي موضوعاته وفنونه. ص 225.

وهي مقطوعة رائعة أبدعت الشاعرة في نسجها وأحكمت صياغتها، واتسمت بوضوح الألفاظ ومعانيها.

ولم تكتفي الشاعرة العاشقة بهذه الخطوة الجريئة وهي تحيز حبيبها بأن تزوره أو يزور، بل تمادت أكثر في جرأتها واندفاعها، فنسيت بذلك أنوثتها وكبرياءها ووقارها، فذهبت إليه زائرة، وقالت في ذلك:

زائر أتى بجيد الغزال مطلع تحت جناحه للهِلال

بلحاظ من سحر بابل صيغت ورضاب يفوق بنت الدوال

يفضح الورد ما حوى منه خد وكذا الثغر فاضح للآلي

ما ترى في دخوله بعد إذن أوتراه لعارض في انفصال⁽¹⁾

كما أن لها بيتين من الشعر تتحدث فيهما عن تجربة حقيقية، تصف فيهما قبلة من حبيبها رشفت فيها ريق الحبيب الذي كان ألد من الخمر، فقالت:

ثنائي على تلك الثنايا لأنني أقول على علم وأنطق عن خبر

وأنصفها لا أكذب الله أنني رشفت بها ريقاً ألد من الخمر⁽²⁾

والواضح مما تم عرضه أن لغة الشعر النسوي امتازت بالبساطة والسهولة، وهي قريبة الفهم، وهي في معظمها بسيطة، رقيقة، أنثوية الألفاظ والتعبيرات، لكنها جريئة في المعاني والألفاظ.

وقد لاحظنا أن معاني الغزل النسوي تسير في اتجاهين أحدهما يمثل معاني الغزل العفيفة والآخر يمثل معاني الغزل الجريئة، وقد نظمت بعض الشاعرات في الاتجاهين معاً، وبهذا فإن الشاعرة الأندلسية أحدثت نوعاً من التجديد، بطرقها لباب الغزل وإفصاحها في

(1) المقري: نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب. 178/4.

(2) جلال الدين السيوطي: نزهة الجلساء في أشعار النساء، مكتبة القرآن للنشر والتوزيع، دط، دت، ص42.

التعبير عن حبها، وهذا نتيجة للحرية التي منحت لها، فتجرات ونظمت في الغزل الإباحي، وخرجت من كونها مرغوبة إلى راغبة، ومن معشوقة إلى عاشقة.



الفصل الثالث

البنيات الأساوية في شعر الغزل لحفصة الركونية



تمهيد:

الأسلوبية في أبسط معانيها هي الدراسة العلمية للأسلوب، وبهذا يكون الأسلوب هو ميدان الدراسة الأسلوبية، حيث تعدد الأسلوبية إلى إبراز الأسلوب والكشف عن خصائصه المميزة معتمدة جملة من الأدوات لتحديد الظواهر الأسلوبية.

ويعد مصطلح الأسلوب سابق في الظهور على الأسلوبية حيث بدأ استعمال هذا المصطلح منذ القرن الخامس عشر⁽¹⁾ أما كلمة الأسلوبية فقد ظهرت خلال القرن التاسع عشر، لكنها لم تصل إلى معنى محدد إلا في أوائل القرن العشرين، وكان هذا التحديد مرتبطا بشكل وثيق بأبحاث علم اللغة⁽²⁾.

وقد بذل العرب القدامى جهودا مضمينة، وقدموا مباحث أسلوبية شتى بدءا بكيفيات أداء المعنى، والتمايز بين الأدباء في الأساليب، وتصنيف الأسلوب على أساس الجنس الأدبي، والخطاب في حد ذاته، إلا أن ذلك لم يتبلور في نظرية أسلوبية متكاملة في المجال التنظيمي أو التطبيقي.

ويعتبر شارل بالي (1865م-1947م) مؤسس الأسلوبية مستفيدا كثيرا من أستاذه مؤسس علم اللغة الحديث دي سويسر، خاصة في ثنائية اللغة والكلام، حيث كان للتفريق بينهما الأثر البالغ في نشأة الأسلوبية⁽³⁾.

وتعرف الأسلوبية في الدراسات الأسلوبية واللسانية بأنها: "علم يهدف إلى دراسة الأسلوب في الخطاب الأدبي، وتحديد كيفية تشكيله وإبراز العلاقات التركيبية لعناصره اللغوية"⁽⁴⁾، فالأسلوبية إذن تهدف إلى دراسة الخطاب الأدبي من خلال أسلوبه دراسة علمية

(1) أحمد درويش: دراسة الأسلوب بين المعاصرة والتراث، دار غريب للطباعة والنشر، مصر، دط، دت، ص16.

(2) محمد عبد المطلب: البلاغة والأسلوبية، دار نوبار للطباعة، القاهرة، ط1، 1994، ص172.

(3) عبد السلام المسدي: الأسلوبية والأسلوب، الدار العربية للكتاب، تونس، دط، 1977، ص45.

(4) نور الدين السيد: الأسلوبية وتحليل الخطاب. ج1، دار همة الجزائر، دط، 1997، ص239.

موضوعية، فتعمد إلى دراسة طريقة تشكله والعلاقات التي تحكم بناءه فتتجلى خصائصه التي تعطي للأسلوب تميزه.

وتكمن وظيفة الأسلوبية في دراسة البنيات الأسلوبية في الخطاب الأدبي وعلاقتها بعضها ببعض، بغية إدراك الطابع المتميز للغة الخطاب الأدبي نفسه ومعرفة القيمة الفنية والجمالية وراء البنيات.

ولمعرفة البنيات الأسلوبية في الشعر الغزلي لحفصة الركونية، ستركز الدراسة على نموذجين من القصائد هما:

النموذج الأول:

أزورك أم تزور فإن قلبي	إلى ما تشتهي أبدا يميل
فتعري مورد عذب زلال	وقرع ذؤابتي ظل ظليل
وقد أملت أن تظمي ونضحى	إذا وافى إليك بي المقليل
فعجل بالجواب فما جميل	إباؤك عن بثينة يا جميل ⁽¹⁾

النموذج الثاني:

لعمرك ما سر الرياض بوصلنا	ولكنه أبدى لنا الغل والحسد
ولا صفق النهر ارتياحا لقربنا	ولا غرد القمري إلا لما وجد
فلا تحسن الظن الذي أنت أهله	فما هو في كل المواطن بالرشد
فما حلت هذا الأفق أبدى نجمه	لأمر سوى كيما تكون لنا رصد ⁽²⁾

(1) إحسان هندي: أشهر شاعرات الحب في بلاد الشرق والغرب، الهيئة العامة السورية للكتاب، سوريا، دط، 2012م. ص83.

(2) المرجع نفسه، ص85.

1/ البنية الصوتية:

تمثل البنية الصوتية مستوى أساسيا في مساحة الخطاب الشعري، ويعكس هذه القيمة العناية الكبيرة التي توليها البحوث الأسلوبية لها، حيث يكشف التحليل الأسلوبي في مقارنته الصوتية على نتائج مثيرة تتجلى " فيما يثيره بناء الكلمات كأصوات أكثر مما يثيره بناء الكلمات كمعاني، وهذا التكشف للمعنى الذي نشعر به في أي قصيدة إنما هو حصيلة بناء الأصوات "(1).

والواضح من القول السابق أن للأصوات دور في تصوير الانفعالات الإنسانية بصورة إيحائية، وبذلك يتوجه اهتمام الشاعر إلى العناية باختيار ما يلائمه من أصوات تترجم مشاعره، فكل نص شعري بنيات صوتية، هي مجموعة من الأصوات يستخدمها الشاعر للكشف عن حالته النفسية، والأصوات وسيلة تستخدم في التواصل، وينقسم الصوت إلى مجموعة من الأقسام أبرزها الأصوات المجهورة وكذا المهموسة، وقبل التطرق لهذه الأصوات لا بد من تعريف الصوت.

1-1/ الصوت:

يعد الصوت أحد المصادر المثيرة لفعل ما، وهو خاصية تشترك فيها جميع الفئات كالإنسان والحيوان ويعرف على أنه: "العملية الحركية ذات الأثر السمعي، وهو من أداء المتكلم في نشاطه اللغوي العادي اليومي فكلنا ينطق في كلامه أصوات لغوية مسموعة"(2). وما يوضحه هذا التعريف أن الصوت هو نتاج للعملية الحركية التي تصدر عن المتحدث في قالب لغوي ذو أصوات مسموعة، وينقسم الصوت إلى قسمين:

(1) عدنان حسين قاسم: الاتجاه الأسلوبي النبوي في نقد الشعر العربي، دار ابن كثير، دمشق، ط1، 1992، ص166.

(2) تحسين عبد الرضا الوزان: الصوت والمعنى، دار دجلة، عمان، ط1، 2011، ص ص63-64.

1-1-1- الأصوات المجهورة:

وقبل البدء في إحصاء هذه الأصوات في النموذجين السابقين، لابد من تعريف الصوت المجهور، والذي يعرف على أنه: "الصوت الذي تتذبذب الأوتار الصوتية حال النطق به"⁽¹⁾.
 وحروف الجهر في اللغة العربية هي: (أ ب ج د ذ ر ز ض ظ ع - غ ل م ن س و ي)، وأفضى الإحصاء لأصوات الجهر في النموذجين السابقين إلى الأرقام التالية:

الصوت	تكراره في النموذج 1	تكراره في النموذج 2
أ	20 مرة	34 مرة
ب	9 مرات	4 مرات
ج	4 مرات	مرتين
د	3 مرات	7 مرات
ذ	مرتين	/
ر	5 مرات	9 مرات
ز	3 مرات	/
ض	مرة واحدة	مرة واحدة
ط	3 مرات	مرة واحدة
ع	3 مرات	/
غ	مرة واحدة	مرتين
ل	14 مرة	22 مرة
م	9 مرات	10 مرات
ن	مرتين	10 مرات
و	6 مرات	11 مرة
ي	12 مرة	4 مرات

(1) كمال بشر: علم الأصوات، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، ط1، 1994، ص174.

بعد قيامنا بعملية الإحصاء للأصوات المجهورة التي بلغ تكرارها 97 صوتا في النموذج الأول، و117 صوتا في النموذج الثاني، وهو ما يعبر عن الحالة النفسية الشعورية للشاعرة، ونظرا لما تتصف به هذه الأصوات من قوة، فقد ساعدها ذلك في التعبير عن أحاسيسها ومشاعرها تجاه محبوبها، ويثبت من الجدول السابق أن من أكثر الأصوات تواترا في النموذجين حرف اللام، والذي تكرر في العديد من الأبيات، ويظهر ذلك في قول الشاعرة:

وقد أملت أن تظمي وتضحى إذا وافى إليك بي المقيل⁽¹⁾

وقولها أيضا:

ولا صفق النهر ارتياحا لقربنا ولا غردا القمري إلا لما وجد⁽²⁾

ف نجد صوت اللام تكرر في الألفاظ التالية: (أملت - إليك - المقبل - لقربنا - لما)، واللام صوت أسناني مجهور "يتم إنتاج هذا النوع من الأصوات بإغلاق المسرب الأمامي لتيار الهواء وفتح مسرب بديل على جانب اللسان، ويظل تيار الهواء مستمرا في السريان دون توقف"⁽³⁾.

وعندما نتأمل هذه الألفاظ تحس بنوع من القوة؛ وهو ما تتصف به الأصوات المجهورة، وهي تعبر عن الحالة النفسية للشاعرة التي تفصح عن مشاعر الحب، والاشتياق التي تختلج صدرها لمحبوبها بالنسبة للنموذج الأول، وعن مشاعر الخوف على حبها من الكائدين بالنسبة للنموذج الثاني.

(1) إحسان هندي: أشهر شاعرات الحب في بلاد الشرق والغرب. ص 83.

(2) المرجع نفسه، ص 85.

(3) كمال بشر: علم الأصوات. ص 348.

1-1-2- الأصوات المهموسة:

ويعرف الصوت المهموس بأنه الذي: "لا تتذبذب الأوتار الصوتية حالة النطق به"⁽¹⁾،
وحروف الهمس في اللغة العربية هي: (ت - ث - ح - خ - س - ش - ص - ط - ف - ق -
ك - هـ)، وكانت نتائج إحصاء حروف الهمس في النموذجين السابقين كالتالي:

الصوت	تكراره في النموذج 1	تكراره في النموذج 2
ت	8 مرات	4 مرات
ث	مرتين	/
ح	مرة واحدة	3 مرات
خ	/	مرة واحدة
س	/	4 مرات
ش	مرة واحدة	مرة واحدة
ص	/	مرتين
ط	/	مرة واحدة
ف	5 مرات	مرتين
ق	3 مرات	3 مرات
ك	3 مرات	5 مرات
هـ	مرة واحدة	4 مرات

من خلال هذا الجدول نلاحظ أن تكرار الأصوات المهموسة في النموذج الأول بلغ 24 صوتاً، في حين بلغ 30 صوتاً بالنسبة للنموذج الثاني، ويتضح أن تكرار الأصوات المجهورة في النموذجين أكثر من الأصوات المهموسة، وهو يتناسب مع الحالة النفسية الشعورية للشاعرة التي تعبر بجرأة عن اشتياقها لمحبيبها، وكذا مخاوفها من الافتراق عنه.

(1) المرجع السابق، ص 174.

والواضح أن حرف التاء من أكثر الأصوات المهموسة تكرارا في النموذجين الشعريين، وذلك في قولها:

أزورك أم تزور فإن قلبي إلى ما تشتهي أبدا يميل⁽¹⁾

ف نجد صوت التاء تكرر في المفردات التالي: (تزور - تشتهي - ذؤبتي)، والتاء صوت أسناني مهموس " يتكون بأن يقف الهواء وقوفا تماما حال النطق بها، عند نقطة الالتقاء طرف اللسان بأصول الثنايا العليا ومقدم اللثة، ويضغط الهواء مرة من الزمن، ثم يفصل اللسان فجأة تاركا نقطة الالتقاء، فيحدث صوت انفجاري، ولا تتذبذب الأوتار الصوتية حال النطق بالتاء"⁽²⁾.

ولتوظيف الأصوات المجهورة أكثر من غيرها المهموسة دلالة على جرأة الشاعرة في التعبير عن مشاعرها وأحاسيسها تجاه محبوبها، وهو ما يبرز مدى الحرية التي تمتعت بها المرأة في المجتمع الأندلسي.

1-2- الإيقاع الخارجي:

يعد الإيقاع الخارجي من ركائز الشعر، فهو يمثل المظهر الخارجي المسموع الذي يترك أثرا في نفس المتلقي ويعرف **قدامة بن جعفر** الشعر على أنه "كلام موزون مقفى يدل على معنى"⁽³⁾.

1-2-1/ الوزن:

ترتبط موسيقى الإطار بالأوزان والقافية، ولا يخفى على أحد ما للموسيقى من سحر على قلوب سامعيها "إن استعانة الشعر بالموسيقى الكلامية إنما يستعين بأقوى الطرق الإيحائية

(1) إحسان هندي: أشهر شاعرات الحب في بلاد الشرق والغرب. ص 83.

(2) كمال بشر: علم الأصوات. ص 249.

(3) قدامة بن جعفر: نقد الشعر. تح: محمد عبد المنعم خفاجي، دار الكتب العلمية، بيروت، دط، ص 53.

لأن الموسيقى طريق السمو بالأرواح والتعبير عما يعجز التعبير عنه⁽¹⁾، فالوزن من أبرز العناصر الشكلية للشعر، وهو يضيف على الكلام، ونقا وجمالا.

وكشفت المعالجة العروضية للنموذجين السابقين أنهما يندرجان ضمن البحر الطويل وهو: "من البحور الباهية الهنية، وهو من أحفلها بالحلال والرصانة والعمق"⁽²⁾ وهو من أطول البحور الشعرية ويسمى الركوب وذلك لكثرة الشعراء الذين ينظمون على وزنه لسهولة نظمه.

• مفتاحه:

طويل له دون البحور فضائل فعولن مفاعلين فعولن مفاعل

• وزنه:

فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن فعول مفاعيلن

وقد ساعد هذا البحر الهادئ نسبيا الشاعرة في إيصال رسائلها الشعرية إلى حبيبها، فعبرت عن أشواقها ورغبتها الملحة في مقابله، بالإضافة إلى حرصها على حبها وإخلاصها الدائم لمحبيبها.

1-2-2/ الروي:

وهو الحرف الذي تبنى عليه القصيدة، ويتكرر في آخر أبياتها إما موصولا باللين أو الهاء أو ساكنا⁽³⁾، وللروي حضوره في الشعرية القديمة فهو من حدود الشعر الضمنية التي ترتفع به شعرية الملفوظ أو تتخفف⁽⁴⁾.

(1) محمد غنيمي هلال: النقد الأدبي الحديث، دار العودة، بيروت، ط1، 1986، ص380.

(2) ياسين عايش خليل: علم العروض، دار المسيرة للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2012، ص106.

(3) حسن عبد الجليل يوسف: علم القافية، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2005، ص11.

(4) خميس الورتلاني: الإيقاع في الشعر العربي الحديث، دار الخور للنشر والتوزيع، قطر، ط1، 2005، ص305.

ويلقى الدارس للشعر العربي بعض الحروف أكثر تواترا من البعض الآخر، فنجد مثلا أن الحروف: الميم، الراء، النون، اللام، والدال تسجل أعلى نسبة ورود في الشعر العربي من غيرها.

ونلاحظ في النموذج الأول أن حرف الروي هو حرف اللام، في حين أن حرف الروي في النموذج الثاني هو حرف الدال، وعموما ليس هناك قاعدة تربط حروف الروي بموضوع القصيدة، وحرف الروي يقوم بوظيفة أسلوبية تتسجم ورؤية الشاعرة التي تتجسد في النص الشعري، فالشاعرة نظمت قصائدها على حرف، ويندرج ضمن الحروف المجهورة التي تتسم بالقوة وتقترن بالحركة، وذلك ما ساعدها في التعبير عن حبها بقوة في صورة جريئة تتماشى وحالتها الشعورية.

1-3/ التكرار:

وهو ظاهرة أسلوبية يشكل حضوره في الخطاب الشعري فعالية كبيرة، حيث يلفت انتباه المتلقي إلى الصورة المكررة، وما يمنحه من عطاءات إيحائية " فالصورة المكررة في الشعر تتعدى الدلالة الأولى إلى دلالة ثانية بمجرد خضوعها للتكرار، حيث نقرأ في الصورة المكررة شيئا آخر غير الذي سبق، وهذا التكرار يسهم في عملية الإيحاء وتعميق الصورة في نفس القارئ"⁽¹⁾، فالتكرار يحدث نوعا خاصا من الإيقاع تستلزمه العبارة لأغراض نفسية من الشاعرة ويكون التكرار إما بتكرار الحروف أو الكلمات أو الجمل، والواضح من الأبيات الشعرية للشاعرة وجود تكرار الحروف دون تكرار للكلمات أو الجمل.

وبعد تكرار الحروف المنطلق الأساسي للإيقاع الذي يقوم عليه النص الشعري، ونلاحظ في النموذجين السابقين تكرارا لعدد من الحروف أبرزها حرف اللام، الذي جاء في القصيدة ليعبر عن مدى حب الشاعرة لمحبوبها، وكل ما يختلج صدرها من مشاعر وأحاسيس، وذلك كما تطرقت له في الأصوات المجهورة.

(1) عبد الحميد هيمة: البنيات الأسلوبية في الشعر الجزائري المعاصر، مطبعة هيمة، الجزائر، ط1، 1998، ص46.

2/ البنية التركيبية:

يأخذ المستوى التركيبي حيزاً بالغ الأهمية في الدراسات الأسلوبية، ذلك أن غاية المحلل الأسلوبي في مقارنته للخطاب اللغوي من أنسجة متميزة.

وتقوم البنية التركيبية للخطاب الأدبي على التركيب النحوي الذي يجب أن ينظر إليه في الشعر على أنه ذو فاعلية تؤدي جزءاً من معنى القصيدة وجماليتها، وهو بذلك يتضافر مع باقي العناصر الأخرى في تحقيق أدبية الخطاب الأدبي⁽¹⁾.

2-1/ دراسة الجملة:

وظفت الشاعرة الجمل بنوعيتها، الاسمية والفعلية، ويعبر كل تركيب عن رؤية خاصة تكشف عن الغايات التي من أجلها وظفت الشاعرة التركيب الاسمي أو التركيب الفعلي.

فلاحظ في النموذجين أن الشاعرة وازنت بين الجمل الفعلية والاسمية، فالتركيب الاسمية تدل على خصوصية دلالية للخطاب، وهي الدلالة على الثبات والاستقرار، ولذلك يكثر في هذا النوع من التراكيب الأسماء على تنوعها "فالجملة الاسمية يلجأ إليها المبدع للتعبير عن الحالات التي تحتاج إلى التوصيف والتثبيت، ذلك أن الاسم يخلو من الزمن ويصلح للدلالة على عدم التجدد وإعطائه لونا من النبات"⁽²⁾، فالجمل الاسمية بصفة عامة تدل على السكون والثبات، وتجد أن الشاعرة وظفت الجمل الاسمية في النموذجين المعنيين بالدراسة، ومن أمثلة ذلك: (فثغري - لعمرك - ولا صفق...) والشاعرة باستخدامها للجمل الاسمية إنما هي تصور حالتها النفسية، وهي تعبر بذلك على أحاسيسها وتبرز ثبات مشاعرها تجاه محبوبها، ومداومتها على حبها له.

(1) محمد مفتاح: تحليل الخطاب الشعري (إستراتيجية التناص)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط3، 1992، ص70.

(2) أحمد درويش: دراسة الأسلوب بين المعاصرة والتراث، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، دط، دت، ص153.

أما الجملة الفعلية فإنها تدل على خصوصية معينة مغايرة للجملة الاسمية، وتتجلى هذه الخصوصية في كون "الفعل يدخل فيه عنصر الزمن والحدث، بخلاف الاسم الذي يخلو من عنصر الزمن، ولأن عنصر الزمن داخل في الفعل فهو ينبعث في الذهن عن النطق بالفعل، وليس كذلك الاسم الذي يعطي معنى جامدا ثابتا، لا تتحدد خلاله الصفة المراد إثباتها"⁽¹⁾، والواضح من هذا القول أن للفعل دلالة على التجدد في الحدث والمساهمة في نموه وتطوره؛ عكس الاسم الذي يدل على الثبات، وقد تضمنت النماذج الشعرية للشاعرة حفصة الركونية على جمل فعلية تمثلت في (أزورك - فعجل)، وتبرز هذه الأفعال حالة الشاعرة النفسية الشعورية، وحركية مشاعر الاشتياق للمحبيب التي تزداد يوما بعد يوم، ورغبتها الملحة في لقائه، والسعي إليه.

2-2/ الأساليب:

الأساليب نوعان خبري وإنشائي، وقد غلب الأسلوب الإنشائي على الأبيات السابقة، والتركيب الإنشائي هو التركيب الذي ينشئه المبدع في نصه إلا بداعي، ويرد التركيب الإنشائي على نوعين هما: الإنشاء الطلبي وهو ما يتضمن طلب غير حاصل وقت الطلب ويكون بالأمر والنهي والاستفهام والتمني والنداء، أما الإنشاء غير الطلبي فهو ما لا يتضمن طلبا ويتحقق بصيغ أبرزها التعجب والمدح والذم والقسم وأفعال الرجاء، وتتجلى جمالية التركيب الإنشائي في الخطاب الأدبي بقدرته على إثارة الانفعال في ذات المتلقي، وقد استخدمت الشاعرة عددا من هذه التراكيب شعرها منها:

2-2-1/ الاستفهام:

وهو أحد التراكيب الإنشائية، "يقدم صيغة (استفهام) مؤشرا على دلالاته الوضعية في (طلب الفهم) بأدوات مخصوصة"⁽²⁾، ويتم الاستفهام بالأدوات التالية: (الهمزة - ما - من

(1) المرجع السابق، ص151.

(2) محمد عبد المطلب: البلاغة العربية-قراءة أخرى-، الشركة المصرية العالمية للنشر، مصر، ط1، 1997، ص284.

أي - كم - كيف - أين - أنى - متى - أيان)، وقد يقع الاستفهام على صورته الحقيقية إذا كانت غاية صاحبه معرفة ما يجهل، كما يمكن أن يقع على غير هذه الصورة ليبدل على معان أخرى.

وقد استخدمت الشاعرة هذا التركيب في قولها:

أزورك أم تزور فإن قلبي إلى ما تشتهي أبدا يميل⁽¹⁾

والشاعرة باستفسارها هذا هي تخير حبيبها بين تزوره أو أن يزورها، وذلك لشدة اشتياقها له، فوظفت الاستفهام للتعبير عن حالتها الشعورية، ويعكس هذا الاستفهام المشاعر الصادقة التي تحملها الشاعرة في قلبها تجاه محبوبها، وهي بذلك تعبر عن احتياجاتها النفسية بملاقة معشوقها.

2-2-2/ الأمر:

وهو أحد الأساليب الإنشائية الطلبية، ويعرف بأنه طلب حصول الفعل من المخاطب على وجه الاستعلاء مع الإلزام⁽²⁾.

ولم تستغني الشاعرة عن أسلوب الأمر في أبياتها فقالت:

فعجل بالجواب فما جميل إياؤك عن بثينة يا جميل⁽³⁾

وتركيب الأمر ساهم في إبراز مشاعر الحب والشوق التي تحملها الشاعرة في نفسها، فقد استخدمت الشاعرة أسلوب الأمر (فعجل) لتعبر عن انتظارها الجواب من طرف الحبيب لأن الشوق قد اشتد بها، وبهذا فقد عبرت عن مشاعرها النفسية واحتياجاتها العاطفية.

(1) إحسان هندي: أشهر شاعرات الحب في بلاد الشرق والغرب. ص 83.

(2) محمد عبد المطلب: البلاغة العربية. ص 145.

(3) إحسان هندي: أشهر شاعرات الحب في بلاد الشرق والغرب. ص 83.

2-2-3/ النفي:

ويعد أحد أنواع الأساليب الإنشائية، والنفي هو ضد الإثبات، وهو "الإخبار بالسلب أو ترك الفعل"⁽¹⁾، فالنفي يدخل الكلام فيسلبه معناه.

ونجد أن الشاعرة قد استخدمت هذا الأسلوب في شعرها، وذلك في قولها: (لا صفق - لا غرد - لا تحسن)، ويبرز النفي هنا المخاوف التي تشعر بها الشاعرة على حبها من الحسد والغيرة، حيث ترى أن كل شيء في الكون يسعى لافتراقهما حتى الظواهر الطبيعية تكن لهما مشاعر الحقد والغل والحسد.

3/ البنية الدلالية:

بعد التطرق للمستوى الصوتي والتركيبي، لابد من التطرق أيضا إلى المستوى الدلالي، وذلك من خلال اكتشاف بعض الصور الشعرية التي ساهمت في التشكيل الفني لشعر الغزل عند الشاعرة حفصة الركونية، بالإضافة إلى الجانب المعجمي.

3-1/ الصورة الشعرية:

تعد الصورة الإطار الفني الذي تعتمد عليه العبارات والألفاظ في استرسال الدلالة، ويعتمد عليها الشاعر للتعبير عن تجربته الشعرية، ومن بين الصور الشعرية التي استخدمتها الشاعرة في أشعارها نجد:

3-1-1/ الاستعارة:

وتلعب الاستعارة دورها جد مهم في تشكيل النص الشعري من طرف الشاعر، ويعرفها الجرجاني قائلا: "أعلم أن الاستعارة في الجملة أن يكون للفظ أصل في الوضع اللغوي معروف تدل الشواهد على أنه اختص به حين وضع، ثم يستعمله الشاعر أو غير الشاعر

(1) أحمد درويش: دراسة الأسلوب بين المعاصرة والتراث. ص151.

في غير ذلك الأصل، وينقله إليه غير لازم⁽¹⁾، وما يبينه هذا القول أن الاستعارة هي تعبير مجازي تتجرد من المعنى الحقيقي بمعنى آخر، تاركة أثرا بالغا في السياق الكلامي.

وتنقسم الاستعارة إلى نوعين هما الاستعارة المكنية والاستعارة التصريحية، ونجد أن الشاعرة وظفت الاستعارة المكنية في قولها:

ولا صفق النهر ارتياحا لقرينا ولا غرد القمري إلا لما وجد⁽²⁾

وتكمن الاستعارة في قول الشاعرة (ولا صفق النهر) فشبهت الشاعرة النهر بالإنسان وحذفت المشبه به (الإنسان) وتركت لازمة تدل عليه وهي التصفيق على سبيل استعارة مكنية، فالشاعرة هنا اعتبرت النهر غير مرتاح لاقتربها من حبيبها، وأنه ربما يسعى لاقتراحهما.

3-2/ الحقول الدلالية:

الحقل الدلالي هو مجموعة من الكلمات ترتبط دلالتها، وتوضع تحت لفظ عام يجمعها، ولكي يفهم معنى كلمة يجب أن تفهم مجموعة الكلمات المتصلة بها دلالياً فمعنى الكلمة هو محصلة علاقاتها بالكلمات الأخرى في داخل الحقل المعجمي⁽³⁾.

إن إنتاج الدلالة في الخطاب الشعري تسهم فيه العناصر الصوتية والتركيبية، وأبرز الحقول الدلالية التي استخدمتها الشاعرة في شعرها نجد:

• حقل الطبيعة: (الرياض - النهر - القمري - نجومه) والشاعرة من خلال توظيفها لعناصر الطبيعة، تبرز مدى تأثرها ببيئتها في تلك الفترة، حيث مزجت بين الغزل والطبيعة، والشاعرة ترى أن الرياض التي كانت مكان اللقاءها مع حبيبها، والنهر الذي كان شاهداً على حبهما وجميع العناصر الطبيعية التي ذكرتها تحمل لهما مشاعر الغل والحسد وتسعى

(1) عبد القاهر الجرجاني: أسرار البلاغة. تح: محمود شاكر أبو فهر، مكتبة الغانجي، ط1، 1991، ص13.

(2) إحسان هندي: أشهر شاعرات الحب في بلاد الشرق والغرب. ص85.

(3) محمد أسعد محمد: في علم الدلالة، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، دط، 2002، ص47.

لافتراقهما، وهي بذلك تصور صورة مجتمعها الراض لعلاقتها مع حبيبها، والكائدين الذين يتربصون بحبها.

• حقل الحب: (قلبي - عذب - زلال) وقد وظفت هذه المفردات لتعبر من خلالها عن حالتها الشعورية وعن أحاسيسها التي تحملها في قلبها تجاه محبوبها، ولإبراز الحب استعانت الشاعرة بحقل آخر مكمل لحقل الحب وهو الحسد.

• حقل الجسد: (قلبي - ثغري) وهي تبرز من خلال هذا الحقل مدى اشتياق الجسد للمحبوب، والثغر دلالة على الكلمة الطيبة التي تخرج منها لحبيبها، أما القلب فهو يدل على حبها وإخلاصها له.

• حقل الحقد: (الغل - الحسد - الظن) وهي مفردات تعبر عن خوف الشاعرة على حبها، وترصد الحاقدين بهم، ولتوظيف حقل الحسد دلالة على العلاقة القوية والمترابطة التي كانت تجمعهما إلى درجة أن العناصر الطبيعية تسعى لافتراقهما.

وقد كانت هناك علاقة ترابط وانسجام داخل القصيدة لتكون دلالات مترابطة موحدة المعنى ترمي إلى إبراز شوقها للحبيب، كما أنها تعبر عن حبل المودة الذي لا يزال موصولاً بمعشوقها.

وبعد نهاية هذه الدراسة نلاحظ أن الشاعرة قد نوعت في استخدام البنيات الصوتية والتركيبية والدلالية، وذلك لمساعدتها في إيصال رسائلها التي تحمل معاني الحب والاشتياق للمحبوب، وكذا الخوف الذي يختلج صدرها من محاولة الحاقدين عليهم إلى تفريقهما، فنلاحظ تنوعاً في استخدام الحقول الدلالية التي حملتها أشعارها؛ بالإضافة إلى التراكيب، وذلك لإبراز هذه المشاعر في طابع غزلي جريء ميز الشاعرة الأندلسية عن غيرها، وجعلها تنتقل من كونها معشوقة إلى عاشقة، ومن مرغوبة إلى راغبة، وذلك يبين المكانة التي احتلتها المرأة الأندلسية في مجتمعها بصفة عامة والشاعرة بصفة خاصة، ومشاركتها في الحياة الفكرية والأدبية للمجتمع في نوع من الحرية التي حظيت بها في المجتمع الأندلسي.



خاتمة



تمت الدراسة التي كانت بعنوان: شعر الغزل عند المرأة الأندلسية حفصة الركونية أنموذجاً، وقد أجابت على أسئلة كثيرة دفعتنا في البداية لإنجاز هذا البحث، الذي أوصلنا إلى جملة من الملاحظات والاستنتاجات:

• وصل العرب إلى الأندلس عن طريق الفتوحات التي قام بها المسلمون، واستمر حكمهم هناك ثمانية قرون تعددت فيها أشكال الحكم، وانتهى الحكم الإسلامي للأندلس بسقوط غرناطة عام 898 هـ.

• تعددت نظرة المجتمع الأندلسي للمرأة، فهناك من وقف معها واسترد لها حقوقها، ووصفها بالأدب والنبيل، وهناك من رأى فيها مصدراً للشقاء وهدم المجتمع.

• ساهمت المرأة الأندلسية سواء كانت حرة أم أمة، في مظاهر الحياة بجميع جوانبها السياسية والاجتماعية والاقتصادية والأدبية، وكان لها أثر بالغ في المجتمع الأندلسي.

• كان ملوك الأندلس أدباء وشعراء يتذوقون الشعر ولهذا فقد اهتموا بالشعراء والأدباء، وكان الغزل من أبرز المواضيع التي جذبت اهتمام الشعراء خاصة في العصر الأندلسي.

• ارتبط الغزل الأندلسي بعاملين أساسيين هما المرأة والبيئة الطبيعية لأن المرأة هي صورة من محاسن الطبيعة.

• عرف الغزل الأندلسي كما الغزل العربي القديم اتجاهين أحدهما عفيف، وهو غزل أنثوي متزن، قائم على سنن الطبيعة، والآخر فاحش بنوعيه الأنثوي والذكوري.

• عرف العصر الموحدى مجموعة من الشعراء المتغزلين الذين نظموا في الغزل بنوعيه سواء العفيف أم الإباحي.

• فاقت الشاعرة الأندلسية نظيراتها في بيئات مختلفة وأثبتت قدرتها على الإبداع والتعبير عن نفسها، وكانت الأجرأ في تناول موضوعات الشعر لاسيما الغزل.

- تعد الشاعرة حفصة الركونية من شاعرات القرن السادس هجري، اللائي تميزن في نظم شعر الغزل، وقد نظمت في هذا الفن بنوعيه العفيف والفاحش.
- بعد القيام بدراسة البنيات الأسلوبية على نموذجين من القصائد للشاعرة حفصة الركونية اتضح أن الشاعرة نوعت في استخدام البنيات الصوتية والتركيبية والمعجمية، وذلك للتعبير عن حالتها النفسية الشعورية تجاه محبوبها.



مطلق



من هي الشاعرة حفصة الركونية؟

حفصة بنت الحاج الركونية، شاعرة وأديبة، نسبت إلى ركونة (أوركانة) وهي بلدة أندلسية قديمة تقع غربي ثغر بلنسية، عاشت في غرناطة قاعدة بلاد الأندلس، التي شُبهت بدمشق بلاد الشام، وقد نبغ فيها كثير من الشعارات.

لم تعرف أخبار **حفصة** إلا في أيام حكم الموحدين، وكان لها مكانتها في الأدب والحسب والجمال، وهي من أشرف غرناطة رخيمة الشعر رقيقة النثر والنظم، ولهذا وليت تعليم النساء في دار السلطان **المنصور عبد المؤمن**، وكانت **حفصة** سريعة البديهة في الشعر، مطبوعة مجيدة رقيقة الشعر عذبة الألفاظ حتى لُقبت بشاعرة الأندلس وعرفت بأستاذة وقتها، ومن قولها في الغزل:

أزورك أم تزور فإن قلبي إلى ما تشتهي أبدا يميل
فثغري مورد عذب زلال وقرع ذؤابتي ظل ظليل
وقد أملت أن تظمي وتضحى إذا وافى إليك بي المقيل

وقولها أيضا:

أغار عليك من عيني ومنى ومنك ومن زمانك والمكان
ولو أني خبأتك في عيوني إلى يوم القيامة ما كفاني

كما تقول:

ثنائي على تلك الثنايا لآتي أقول على علم وأنطق عن خبر
وأنصفها لا أكذب الله أنني رشفت بها ريقا أذ من الخمر

و تقول أيضا:

لعمرك ما سر الرياض بوصلنا ولكنه أبدى لنا الغل والحسد
ولا صفق النهر ارتياحا لقربنا ولا غرد القمري إلا لما وجد
فلا تحسن الظن الذي أنت أهله فما هو في كل المواطن بالرشد
فما خلت هذا الأفق أبدى نجمه لأمر سوى كيما تكون لنا رصد



قائمة

المصادر والمراجع



قائمة المصادر والمراجع:

- 1/ أحمد درويش: دراسة الأسلوب بين المعاصرة والتراث، دار غريب للطباعة والنشر، مصر، دط، دت.
- 2/ أحمد هيكل: الأدب الأندلسي من الفتح إلى سقوط الخلافة. دار المعارف، القاهرة، مصر، دط، 1985م.
- 3/ إحسان هندي: أشهر شاعرات الحب في بلاد الشرق والغرب. منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، سوريا، دط، 2012م.
- 4/ أنخيل جنثالت بالنثيا: تاريخ الفكر الأندلسي. ت: حسين مؤنس. مكتبة الثقافة الدينية، مصر، دط، دت.
- 5/ جودت الركابي: في الأدب الأندلسي. دار المعارف، مصر، ط6، 2008م.
- 6/ جلال الدين السيوطي: نزهة الجلساء في أشعار النساء. تح: عبد اللطيف عاشور. مكتبة القرآن للنشر والتوزيع، مصر، دط، دت.
- 7/ الونشريسي: المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقيا و الأندلس والمغرب. تح: محمد حجي. دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، دط، 1981م.
- 8/ الزجالي: أمثال العوام في الأندلس. ج2. ت: محمد بن شريفة. منشورات وزارة الدولة المكلفة بالشؤون الثقافية والتعليم الأصلي، فاس، المغرب، دط، 1971م.
- 9/ ابن زيدون: ديوان ابن زيدون. تح: يوسف فرحات. دار الكتاب العربي، ط1، 2009.
- 10/ أبو حامد الغرناطي: تحفة الألباب ونخبة الإعجاب. تح: علي عمر، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، مصر، ط1، 2003م.

- 11/الحميدي: جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس. ت: بشار عواد معروف دار الغرب الإسلامي. تونس. دط 2008م.
- 12/حسين عبد الجليل يوسف: علم القافية. مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2005.
- 13/حسن علي حسن: الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس. عصر المرابطين والموحدين، مكتبة الخانجي، مصر، دط، 1980م.
- 14/ياقوت الحموي: معجم الأدباء. ج3، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، دط، دت.
- 15/كمال بشر: علم الأصوات. دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، ط1، 1994م.
- 16/ابن الكتاني: التشبيهات من أشعار أهل الأندلس. ت: إحسان عباس، دار الشروق، بيروت، لبنان، ط2، 1981م.
- 17/محمد أسعد محمد: في علم الدلالة. مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، مصر، دط، 2002م.
- 18/محمد زكريا عناني: تاريخ الأدب الأندلسي. دار المعارف الجامعية. مصر. دط. 1999م.
- 19/محمد مفتاح: تحليل الخطاب الشعري (إستراتيجية التناس)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط3، 1992م.
- 20/محمد عبد المطلب: البلاغة والأسلوبية. دار نوبار للطباعة، القاهرة، مصر، ط1، 1994م.

- 21/محمد مفتاح: البلاغة العربية.(قراءة أخرى). الشركة المصرية العالمية للنشر، مصر، ط1، 1997م.
- 22/المقري: نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب. ج3. ت: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، لبنان، ط2، 1986م.
- 23/ المقري: نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب. ج4. ت: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، لبنان، ط2، 1986م.
- 24/مصطفى الشكعة: الأدب الأندلسي موضوعاته وفنونه. دار العلم للملايين، لبنان، دط، 1985م.
- 25/محمد غنيمي هلال: النقد الأدبي الحديث. دار العودة، بيروت، لبنان، دط، 1996م.
- 26/نور الدين السيد: الأسلوبية وتحليل الخطاب. ج1، دار همة الجزائر، دط، 1997م.
- 27/ابن سهل الاندلسي: ديوانه. تح: يسري عبد الغني عبد الله، دار الكتب العلمية، ط3، 2003
- 28/ابن سعيد المغربي: المغرب في حلى المغرب. ج1. ت: شوقي ضيف. دار المعارف. القاهرة. ط3. 1955م.
- 29/عبد الحميد هيمة: البنيات الأسلوبية في الشعر الجزائري المعاصر. مطبعة هيمة، الجزائر، ط1، 1998م.
- 30/عبد السلام المسدي: الأسلوبية والأسلوب. الدار العربية للكتاب، تونس، دط، 1977م.

- 31/ عبد العزيز عتيق: الأدب العربي في الأندلس. دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ط2، 1986م.
- 32/ عبد القاهر الجرجاني: أسرار البلاغة. ت: محمود شاكر أبو فهر، مكتبة الغانجي، ط1، 1991م.
- 33/ عدنان حسين قاسم: الاتجاه الأسلوبى النبوي في نقد الشعر العربي. دار ابن كثير، دمشق، ط1، 1992م.
- 34/ عز الدين عمر أحمد موسى: النشاط الاقتصادي في المغرب الإسلامي خلال القرن 6هـ، دار الشروق، بيروت، لبنان، ط1، 1983م.
- 35/ علي الجندي: تاريخ الأدب الجاهلي. دار المعارف، مصر، ط، 1985م.
- 36/ عصمت عبد اللطيف دندش: الأندلس في نهاية المرابطين ومستهل الموحدين (عصر الطوائف الثاني). دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط، 1988م.
- 37/ صلاح جرار: قراءات في الشعر الأندلسي. دار الميسرة للنشر والتوزيع، عمان، الاردن، ط1، 2009م.
- 38/ قدامة بن جعفر: نقد الشعر. ت: محمد عبد المنعم خفاجي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط، دت.
- 39/ ابن قزمان: ديوانه. تحقيق: فيديريكو كورينتي. تقديم: محمود علي مكي، المجلس الأعلى للثقافة، مصر، ط، 1995م.
- 40/ شوقي ضيف: عصر الدول والإمارات (الأندلس). دار المعارف، مصر، ط3، 1989م.
- 41/ شكيب أرسلان: الحلل السندسية في الأخبار والآثار الأندلسية. ج3، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، مصر، ط، دت.

- 42/تحسين عبد الرضا الوزان: الصوت والمعنى. دار دجلة، عمان، الاردن، ط1، 2011م.
- 43/خميس الورتلاني: الإيقاع في الشعر العربي الحديث. دار الخور للنشر والتوزيع، قطر، ط1، 2005م.
- 44/ابن الخطيب لسان الدين: الإحاطة في أخبار غرناطة. ج1، ت: محمد عبد الله عنان، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط2. 1973م.
- 45/ ابن الخطيب لسان الدين: الإحاطة في أخبار غرناطة. ت: بوزياني الدراجي، دار الأمل للدراسات، الجزائر، ط1، 2009م.
- 46/ ابن الخطيب لسان الدين: ديوانه . تح: محمد مفتاح، دار الثقافة، ط1، 1989م.
- 47/ابن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان. ت: إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، لبنان، ط1، 1968م.
- 48/ابن خفاجة: ديوانه. تح: عمر الفاروق الطباغ، دار القلم، ط4، دت.
- 49/غرسيا غوميز: مع شعراء الأندلس والمنتبني(سير ودراسات). ت: الطاهر أحمد مكي، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، ط7، 2004م.
- 50/ياسين عايش خليل: علم العروض. دار المسيرة للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2012م.



فهرس الموضوعات



ملخص

أبرزت الشاعرة الأندلسية تفوقها وقدرتها على الإبداع والتعبير عن نفسها، وفاقت بذلك نظيراتها في بيئات مختلفة، فكانت الأجرأ في تناول مواضيع الشعر وخاصة الغزل، حيث برعت في النظم في هذا الفن الشعري، وعرف الأندلس العديد من الشاعرات المتغزلات ومنهن الشاعرة حفصة الركونية التي برزت في عصر الموحدين، ونظمت العديد من القصائد الغزلية في محبوبها، وتميزت بنظمها في الغزل الإباحي والعميق، وقد نوعت الشاعرة في استخدام البنيات الأسلوبية التي ساعدتها في التعبير عن مشاعرها في صورة جريئة، وذلك لما تميزت به الشاعرة الأندلسية من حرية ساعدتها على النظم في هذا الفن.

Résumé:

Cette poète andalouse à mis en évidence sa supériorité sa capacité à innover et à s'exprimer, elle a dépassé leurs homologues dans des environnement différent, elle étai la plus audieuse dans le traitement des sujets de filateur, elle excellait dans cet art poétique, et l'andalous connaissait beaucoup des poètes parmi eux le poète **HAFSSA AROUKINIA** qui a émergé à l'époque unitaire, elle a organisé beaucoup de poème filateur en son amant, elle a diversifié dans l'utilisation des structures stylistiques qui l'ont aidée à exprimer ses sentiment dans une image audacieuse.